كتاب

أدب الغرباء

لأبي الفرج الأصبهاني

نشره عن مخطوطة فريدة في العالم

الدكتور صلاح الدين المنجد

دار الكتاب الجديد
بيروت • لبنان

الطبعة الأولى
جميع الحقوق محفوظة
دار الكتاب الجديد
١٩٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

— ١ —

أدبنا العربي مدين لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني — في كتابه العظيم الخالد « الأغاني » — بما حفظه لنا من الشعر والنثر والأخبار والتراجم . فلولاه لخفيَ علينا الكثير من صفحات ماضينا الأدبيّ الزاخر . ويكفيه أنّ الصاحب ابن عبّاد قال فيه : « لقد اشتملت خزائني على مائتين وستة آلاف مجلّد ، ما منها ما هو سميري غيرُه ، ولا راقني منها سواه » .

وقد جلّى أبو الفرج في كلّ ما ألّف وصنّف . وهذا ما دفع ياقوتاً الحمويّ إلى القول : « لا أعلم لأحدٍ أحسنَ من تصانيفه في فنّها ، وحسن استيعابِ ما يتصدّى له » .

ولن نحاول أن نترجم له في مقدمتنا هذه ، لكننا نقدّم مسرداً للمراجع الهامة التي ترجمت له ، من قديمة وحديثة ، ليرجع اليها من شاء :

١ — ابن النديم ، (أول القرن الخامس) — الفهرست ، ص ١١٥ (ط . فلوجل)

٢ — الثعالبي ، عبد الملك بن محمد (— ٤٢٩ هـ) — يتيمة الدهر ٣ / ٩٦

٣ ـ أبو نُعيم ، أحمد بن عبد الله (ـ ٤٣٠ هـ) ـ تاريخ اصبهان ٢ / ٢٢
٤ ـ ابن حزم ، علي بن أحمد (ـ ٤٥٦ هـ) ـ جمهرة الأنساب ، ١٠٧ (ط . هارون)
٥ ـ الطوسي ، محمد بن الحسن (ـ ٤٦٠ هـ) ـ فهرست كتب الشيعة ، ص ٣٩٧ (ط . مشهد)
٦ ـ الخطيب البغدادي ، احمد بن علي (ـ ٤٦٣ هـ) تاريخ بغداد ١١ / ٣٩٨
٧ ـ ابن الجوزي ، عبد الرحمن (ـ ٥٩٧ هـ) ـ المنتظم ٧ / ٧١
٨ ـ ياقوت بن عبد الله الحموي (ـ ٦٢٦ هـ) ـ معجم الأدباء ١٣ / ٩٤ (رفاعي)
٩ ـ ابن الأثير ، علي بن محمد (ـ ٦٣٠ هـ) ـ الكامل في التاريخ ٨ / ١٩٢
١٠ ـ ابن القفطي ، علي بن يوسف (ـ ٦٤٦ هـ) ـ إنباه الرواة ٢ / ٢٥١
١١ ـ ابن خلّكان ، أحمد بن محمد (ـ ٦٨١ هـ) ـ وفيات الأعيان ٢ / ٤٦٨ (محي الدين)
١٢ ـ ابن واصل ، محمد بن سالم (ـ ٦٩٧ هـ) ـ تجريد الأغاني ، المقدمة
١٣ ـ أبو الفداء . اسماعيل بن علي (ـ ٧٣٢) ـ تاريخ ٣ / ١٣٦
١٤ ـ الذهبي ، محمد بن أحمد (ـ ٧٤٨ هـ) ـ العبر في خبر من غبر ٢ / ٣٠٥
١٥ ـ = ـ ميزان الاعتدال ٣ / ١٢٣ (البجاوي)
١٦ ـ ابن الوردي ، عمر بن مظفر (ـ ٧٤٩ هـ) ـ تاريخ ١ / ٤٠٧ (ط . النجف)
١٧ ـ اليافعي ، عبد الله بن أسعد (٧٦٨ هـ) ـ مرآة الجنان ٢ / ٣٥٩ (ط . الهند)
١٨ ـ ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (ـ ٧٧٤ هـ) ـ البداية والنهاية ١١ / ٢٦٣

١٩ ــ ابن تغري بردي ، يوســـف (ــ ٨٧٤ هـ)ــ النجوم الزاهرة ١٥/٤
٢٠ ــ طاش كبري زاده ، أحمد بن مصطفى (ــ ٩٦٨ هـ)ــ مفتاح السعادة ٢٢٨/١
٢١ ــ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله (ــ ١٠٦٧هـ)ــ كشف الظنون ٤٣/١
٢٢ ــ ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي (ــ ١٠٨٩هـ)ــ شذرات الذهب ١٩/٣
٢٣ ــ البغدادي ، اسماعيل باشـــا (ــ ١٣٣٩هـ)ــ هداية العارفين ٦٨١/١
٢٤ ــ بروكلمن ، كارل (ــ ١٩٥٦م)ــ G.A.L ، الذيل الأول ٢٢٥
٢٥ ــ آغا بزرك الطهراني (ــ ١٩٧٠م)ــ الذريعة ٣٠٤/٢
٢٦ ــ الزركلي ، خير الدين الاعلام ٨٨/٥
٢٧ ــ كحالة ، عمر رضا معجم المؤلفين ٧٨/٧

ومن الدراسات الحديثة المعاصرة :

١ ــ كردعلي ، محمد (١٩٥٣م) ــ كنوز الأجداد ، ص ١٥٩
٢ ــ جبري ، شفيق ــ دراسة الأغاني ، ط ١ ، دمشق ١٩٥١
٣ ــ الأصمعي ، محمد عبدالجواد ــ أبو الفرج الاصبهاني ، القاهرة ١٩٥١
٥ ــ فتح الله ، جرجيس ــ معاني الأصوات في كتاب الأغاني ، بغداد ١٩٥٨
٦ ــ جبور ، جبرائيل ــ أبو الفرج الاصبهاني ، في دائرة المعارف للبستاني ، المجلد الخامس ، ص ٣٤ ــ ٤٠ (بيروت ، ١٩٦٤)
٧ ــ الرجب ، هاشم ــ حلّ رموز كتاب الأغاني للمصطلحات الموسيقية العربية بغداد ، ١٩٦٧
٨ ــ سلوم ، داود ــ منهج أبي الفرج الاصفهاني في كتاب الأغاني ، في دراسة النص والسيرة . (بغداد ١٩٦٩ .)

٩ – حقي ، ممدوح – أبو الفرج الاصفهاني في الأغـــاني ، (بيروت ١٩٧١ .)

– ٢ –

وما زال كتاب الأغاني ، منـــذ ظهوره في طبعة بولاق سنة ١٢٨٥ هـ ، أي منذ قرن ونيف ـ الشغل الشاغل للعلماء والأدباء والباحثين والمستشرقين ، حتى لكأنه صرفهم عن تتبّع مؤلفات أبي الفرج الأخرى والبحث عنها .

لم يظهر من تواليف الأصفهاني بعـــد الأغاني سوى « مقاتل الطالبيّين» في طبعتيْه : الطهرانية سنة ١٣٠٧ هـ . والقاهرية سنة ١٩٤٩ م . أما سائر تواليفه فلم يُعرف عنها الا أسماؤها التي حفظتها المصادر القـــديمة ، أو نقلت عنها بعض الأحايين .

وكنتُ في رحلاتي الكثيرة للبحث عـن المخطوطات أترقب أن أجد بعض مؤلفاته ، حتى كان عام ١٩٦٥ ودُعيت الى إلقاء محاضرات في جامعة طهران ، في كلية الالهيات ، أو كلية المعقول والمنقول . وكان عميدها يومئذ علاّمة ايران الأستاذ بـــديع الزمان فروزنفر ـ تغمده الله برحمته ـ وكان راوية للشعر العربي عميق التخصّص بأدب مولانا جلال الدين الرمي . وكان يمنحني من الودّ والعناية والتقدير أكثر مما استحق . فذهبت ذات أمسيّة لزيارتـــه في داره ، فأفضنا في الحديث ، وكان يجيد التحدّث ويجيد الاستماع ، فذكرنا أبا الفرج وما كان له من فضل على الأدب العربي . فقال لي : عنـــدي كتاب له ، أناضنين به لنفاسته ، ولم أعلم أحداً بوجوده عندي ، لكنك تستحق أن تراه . وقام الى خزانته ، فأخرج مخطوطاً وقال لي : هذا كتاب ادب الغرباء ، إنها نسخة فريدة ، لعلها الوحيدة في مكتبات العالم .

وابتهجتُ بالمخطوط بهجة عميقة لا حدّ لها ، وشعرتُ بزهو وفخر لمعرفتي

اين يوجد هذا الكتاب المفقود ، وسألته أن يأذن لي بالبقاء عنده لأقرأ الكتاب، فقال لي : لا تتعب نفسك الآن ، سأهدي اليك فِلْماً منه لتقرأه وتنشره .

وبعد أيام كان الفِلم عندي.

وشغلتني مشاغل السياسة بعد ذلك عن إخراج الكتاب للناس ، وكان رحمه الله ينتظر نشره . وعندما التقيتُ به آخر مرة في طهران، عام ١٩٧٠ ، وكنتُ مدعوّاً للمشاركة في مهرجان الامام أبي جعفر الطوسيّ في مشهد الامام الرضا عليه السلام ، كان أول ما سألني : هل ظهر الكتاب ؟

وتوفي ، رحمه الله ، بعد شهور ، والكتاب لم يظهر بعد .

واليوم ، وأنا أكتب هذه المقدمة ، لشدّ ما أشعر بالامتنان العميق لهذا العالم الجليل على صنيعه . فلطالما كنت ألقى العلماء في البلاد الاسلامية فأسألهم عن مخطوط لكتاب كنت أعلم أنه عندهم ، فينكرون أنه لديهم ، أو أرجوهم الاطلاع عليه فيعدون ولا يفون ، أو يعتذرون ولا يلبّون .

— ٣ —

موضوع الكتاب ومزاياه :

أما موضوع الكتاب فهو طريف ما نعتقد أن أحداً سبقه اليه . يقول في مقدمة الكتاب: « وقد جمعتُ في هذا الكتاب ما وقع إليّ وعرفته وسمعتُ به وشاهدته من أخبار من قال شعراً في غربة ، ونطق عما به من كربة ، وأعلن الشكوى بوجده إلى كل مشرّد عن أوطانه ، ونازح الدار عن إخوانه ، فكتب بما لقي على الجدران ، وباح بسرّه في كل حانة وبُستان . إذ كان ذلك قد صار عادة الغرباء في كل بلد ومقصد ، وعلامة بينهم في كل محضر ومشهد . ».

ونحن نجد أوّلاً ، فيما قاله أبو الفرج ، أصالة الموضوع . فلم يسبق أحدٌ من القدامى إلى جمع مثل هذه الأخبار والأشعار ، وإن كنا نجد بعضها مفرّقة في كتب الأدب . ثم نجد في الكتاب هذه المجموعة الغنية من العواطف الانسانية ، التي تثيرها الغربة ، أو الفراق : من حنين ، ولوعـــة ، وشكوى ، وعذاب ، وتلهّف وأمانيّ ، مسطّرة في بلدان الدنيا ، المتباعدة ، على الحيطان والجدران.

وثمة ميزة أخرى لهذا الكتاب ، هو أن معظم أخباره لا توجد في مصادر أخرى ، إلا القليل المعدود منها ، وما نجده في هذه الكتب ، معظمه منقول عن أبي الفرج .

وميزة رابعة ، يختصّ بها هذا الكتاب ، تظهر في أن بعض نصوصه يقدم لنا أضواء جديدة على حياة أبي الفرج ، سواء في اتصاله ببعض معاصريه ، أو في انطلاقه في اللهو ، أو في حياته ومقدار عمره .

تاريخ وفاة أبي الفرج

فالكتاب يقدّم لنا ما ينقض ما تذكره جميع المصادر عن وفاة أبي الفرج ، ويضعنا أمام مشكلات جديدة :

فجميع الذين ترجموا لأبي الفرج أجمعوا على أن وفاته كانت سنة ست وخمسين وثلاثمائة . ما عدا ابن النديم الذي قال إنه توفي سنة نيف وستين وثلاثمائة [1] ، وأبا نُعيم الذي رأى أبا الفرج في بغداد وجعل وفاتـــه سنة سبع وخمسين وثلاثمائة [2] . أما الخطيب البغدادي [3] فقد ذكر ما قاله أبو نعيم ، ثم نقل عن

---

١ — الفهرست ١١٥

٢ — تاريخ اصبهان ٢/٢٢

٣ — تاريخ بغداد ١١/٤٠٠

محمد بن أبي الفوارس أنه توفي يوم الأربعاء لأربع عشرة خلون من ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلاثمائة . وأن مولده كان سنة أربع وثمانين ومائتين .

ثم قال : وهذا هو القولُ الصحيح في وفاته .

ويبدو أن الذين جاؤا بعد الخطيب تابعوه في تصحيحه سنة ٣٥٦ ، فذكروا وفاته فيها .

وقد نقل ياقوت سنة مولده ووفاته كما ذكرهما الخطيب ، دون أن يذكر مصدره ، ثم نقل عن كتاب « أدب الغرباء » نقلاً ، وكتب في هامش كتابه ، عند ذكر الوفاة ما يلي : وفاته هذه فيها نظر وتفتقر إلى التأمل ، لأنه ذكر في كتاب أدب الغرباء من تأليفه .. — .. ، ثم ذكر قصة الهروي (القصة رقم ٦٧ في كتابنا) - وقال : وذكر في موضع آخر من كتابه هذا قصة له مع صبي كان يحبه (القصة رقم ٦٤ في طبعتنا) ... يذكر فيها موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار ، وكان ذلك في سنة ست وخمسين وثلاثماية ، ويزعم في تلك الحكاية أنه كان في عصر شبابه ، فلا أدري ما هذا الاختلاف ».[1]

والحق أن ياقوت كان على صواب في طلب التأمل في تاريخ وفاة الاصفهاني . فإن كتاب أدب الغرباء يقدّم لنا نصوصاً كثيرة تضطرنا إلى عدم الأخذ بما ذكره الخطيب البغدادي — نقلاً عن ابن أبي الفوارس — في تحديد سنة الوفاة .

فمن مزايا هذا الكتاب أن أبا الفرج أرّخ بعض الحوادث التي وقعت فيه . نذكر هنا بعضها :

رقم ١٠ : « كنت بجامع الرصافة في مدينة السلام يوم جمعة ، وأظن ذلك في سنة **احدى أو اثنتين وخمسين وثلاثماية.** »

---

١ — ياقوت ، ص ٩٦/١٣ — ٩٧

رقم ١٢ – « قرأتُ على حائط مسجد الجامع بمدسكرة الملك : حضر فلان ابن فلان الصروي في سنة **ثلاث وخمسين وثلاث مئة** . »

رقم ١٣ – «خرجت أنا وأبو الفتح أحمد بن ابراهيم بن علي بن عيسى رحمه الله، ماضيين إلى دير الثعـــالب في يوم من سنة **خمس وخمسين وثلاث مئة** . »

رقم ٦٤ – «كنتُ في أيام الشبيبة والصبا ألفت فتى من أولاد الجند، في السنة **التي توفي فيها معز الدولة** . (توفى معز الدولة سنة ٣٥٦ هـ) . »

رقم ٦٧ – « حدثني صديق لي قال قرأتُ على القصر الذي بناه معز الدولة بالشماسية ... يقولُ فلان بن فلان الهروي : حضرتُ في هذا الموضع في سماط معز الدولة ، والدنيا مقبلة عليه ، وهيبة الملك عليه مشتملة ، ثم عدتُ اليه في **سنة اثنتين وستين وثلاث مئة** فرأيت ما يعتبر به اللبيب .. »

إن الأخبار الثلاثة ١٠ ، ١٢ ، ١٣ وقعت قبل السنة التي حدوداً وفاته بها. أي قبل سنة ٣٥٦ . لكنّ الخبرين الأخيرين ٦٤ و ٦٧ يدعوان إلى التأمل .

ففي الخبر الأول يذكر أنه ألف فتى من أولاد الجند في السنة التي توفي فيها معز الدولة ـ أي سنة ٣٥٦ ـ وكان في أيام الشبيبة والصبا . فكيف يكون في أيام الصبا سنة ٣٥٦، وقد علمنا أن الخطيب البغدادي نقل عن ابن أبي الفوارس أنه وُلد سنة أربع وثمانين ومائتين ؟ فإما أن يكون أبو الفرج كاذباً فيما ذكر . أو أن تاريخ مولده غير صحيح أخطأ فيه ابن أبي الفوارس

وفي الخبر الثاني نراه يروي حديثاً لحادثة وقعت سنة اثنتين وستين وثلاث مئة ـ أي بعد السنة التي ذكروا وفاته بها ـ وهذا يدعونا إلى الاعتقاد أنه روى

الخبر في تلك السنة ٣٦٢ أو بعدها . مما يؤكد أن سنة وفاتـــه التي حددوها غير صحيحة .

كل هذا يجعلنا نثق بقول ابن النديم أنه توفى سنة نيف وستين وثلاثمائة ، بل أن نجزم أنه توفي بعد سنة اثنتين وستين وثلاثماية .

وقد ناقش أمر تاريخ وفاة أبي الفرج من المعاصرين الذين كتبوا عنه: الدكتور محمد خلف الله. فرجّح قول ابن النديم ورفض رواية ابن أبي الفوارس التي رواها الخطيب [١] . وأدلّته مقنعة . ومحمد عبد الجواد الأصمعي، الذي لم يأخذ مطلقاً بما قاله ابن النديم عن وفـــاة أبي الفرج ، ورفض أن يكون توفي بعد سنة ٣٥٦ هـ.[٢] وأدلّته سطحية لا تُقنع . والثالث الذي تعرّض لهـــذا الإمر هو الدكتور جبرائيل جبور الذي قـــال : إننا لا نستطيع قبول رواية ابن النديم بشكل قطعي لأنه لم يكن كثير الاحتفال بأبي الفرج وأثره (كذا) . ثم رجّح رواية الخطيب .[٣] وحجّة الدكتور جبّور واهية . والنصوص التي ذكرناها من « أدب الغرباء » تبيّن خطأه .

ان الذى حدد تاريخ وفاة الأصبهاني هو محمد بن أبي الفوارس[٤]. ويبدو أنه كان يخطيء في الوفيات . فقد نقل عنه الخطيب البغدادي أن محمد بن ابراهيم

---

١ – خلف الله ، صاحب الأغاني ص ٢٠ (من الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٨).

٢ – الأصمعي محمد عبد الجواد . أبو الفرج الأصبهاني وكتابه الأغاني ، ص ٥٥ وما بعدها .

٣ – جبّور ، جبرائيل . أبو الفرج الاصبهاني (في دائرة معارف البستاني . ج ٥ ، ص٣٤ – ٤٠) وذكر الدكتور جبور في مقالته المذكورة قوله : « ونرى في الفهرست ما يفيد إلى أن أبا الفرج كان حياً عام ٣٩٠ هـ. » ولم يذكر الصفحة التي نقل منها ذلك في الفهرست. والموجود في الفهرست ص ١١٥ « توفي سنة نيف وستين وثلاثماية » .

٤ – ترجمته في تاويخ بغداد ١/٣٥٢ : وقد توفي سنة ٤١٢ هـ.

القطيعي توفي سنة أربع وستين وثلاثماية . ثم قال الخطيب : وفيه نظر [1]، أي أنه لم يقبله . وعلى هذا فمن الممكن أن يكون ابن أبي الفوارس قد وهم في تاريخ وفاة أبي الفرج أيضاً ، وخاصة بعد أن رأينا أن أبا الفرج يذكر أنه كان حيـــاً سنة اثنين وستين وثلاثماية .

لكن كيف نقبل أن أبا الفرج كان في أيام الشبيبة والصبا عنـدما توفي معز الدولة ، أي في سنة ٣٥٦ . وهي السنة التي توفي هو فيها على قول ابن أبي الفوارس . أم كيف يرى ابو الفرج النور سنة ٢٨٤ هـ،على قول ابن أبي الفوارس أيضاً ، ويكون شاباً سنة ٣٥٦ هـ ؟

لا نستطيع أن نفترض أن ياقوت نقل هذا الخبر من نصّ فاسد محرّف . لأن نصنا الذي عثرنا عليه يؤيد ما قاله .

ولكن يمكننا أن نفترض اموراً ثلاثة :

الأول : أن ابن أبي الفوارس كان غير متثبت عندما حدّد تاريخه مولد أبي الفرج . كما كان واهماً في تحديد تاريخ وفاته .

الثاني : أن أبا الفرج كان كاذباً في زعمه أنه كان شاباً عندما توفي معز الدولة .

الثالث : أن أبا الفرج كان – عندما روى هذا الخبر أو كتبه – قد خلط . وقد ذكر ابن أبي الفوارس نفسه أن أبا الفرج خلط قبل أن يموت .

ونحن نرجح الآن الافتراض الأخير . فإن أبا الفرج ألّف كتابه هذا ، كما سنرى ، في آخر حياته . إلا إذا ظهرت نصوص جديدة تؤكد أن أبا الفرج ولد بعد سنة ٢٨٤ هـ

---

١ – تاريخ بغداد ١/١٤٥ .

متى ألف أبو الفرج كتابه ؟ ولماذا ؟

الواضح من نصوص الكتاب أن أبا الفرج ألّف كتابه هذا وقد تقدمت به السن . فآخر خبر مؤرّخ في الكتاب هو في سنة ٣٦٢ هـ . فيكون قد كتب كتابه بعد هذا التاريخ .

ويبدو من مقدمة الكتاب أن أزمة نفسية من القلق والكرب والشكوى ، والفراغ والعزلة ، أصابت أبا الفرج فدفعته إلى تأليف كتابه . فهو يقول :

« أما بعد ، فإن أصعب مـــا ناب به الزمان ، ولقي في عمره الإنسان ، عوارضُ الهمّ ونوازلُ الغم... وحدوثها يكون بأسباب أتمها حالاً في السوْرة ، وأعلاها درجة في القوّة ، تغير الحال من سعة إلى ضيق ، وزيادة إلى نقصان ، وعلوّ إلى انحطاط ... وربما قاد الفراغُ إلى التشاغل بغير مُهمّ ، ودعا التفرّد إلى مقاربة النغص ، وحملت الحاجة إلى تورّط الحتوف ، وسهلت المحن ركوبَ كل مخوف. **والذي بي من تقسم القلب وحرج الصدر** ، يسومانني إلى ما ذكرته ، ويبعثانني إلى مثل ما قدّمتُه. فأشغل نفسي في بعض الأوقات بالنظر في أخبار الماضين وأحاديث السالفين » .

إذن كانت تلك الازمة النفسية ، التي تقسّم بها قلبه ، هي التي دفعته إلى التشاغل في النظر بأخبار الماضين ، ولكن لماذا جمع أخبار الغرباء ؟ يقول :

« ولقد جمعتُ في هذا الكتاب ما وقع إليّ وعرفتهُ ، وسمعتُ به وشاهدته ... من أخبار مَنْ قال شعراً في غربة ، ونطق عما به من كربة ، وأعلى الشكوى بوجده ، من كل مشرّد عن أوطانه ، ونازح الدار عن إخوانه ... فأرى الحال تدعو إلى مشاكلتهم ، وحيْف الزمان يقود إلى التحلي بسمتهم .. »

لكأن أبا الفرج أحسّ أنه أصبح غريباً ، وحيداً ، نزلت عليـــه الهموم واكتنفتْه الكروب والغموم ، ورأى أن حاله كحال أولئك الغرباء المشرّدين

عن الاوطان ، البعيدين عن الاخوان ، فجمع أخبارهم في هذا الكتاب . ولعله اتخذ من هذه الأخبار وسيلة للتأسّي ، والسلوة ، والترويح عن النفس ، وأضاف الى هذه الأخبار ذكريات خاصة بعيدة وقريبة ، فجاء الكثير من هذه الأخبار والذكريات مملوءاً بالحياة .

- ٤ -

وصف المخطوط :

يقع المخطوط في ٢٥ ورقة . كتب على الورقة الأولى منه : « كتاب أدباء الغرباء لصاحب الأغاني » . نسخه ناسخه بخط نسخي سقيم ، ويبدو أنه كان أعجمياً لا يجيد العربية ، فكأنه كان يصوّر الألفاظ عند النسخ دون فهم . وكثيراً ما يضع النقط في غير موضعه ،يقدّمه أو يؤخره ، أو يخطيء في تصوير الحروف فتنقلب إلى حروف أخرى . ولم أجد على النسخة اسم الناسخ ، ولكن جاء في آخرها : « قد تمت (كذا) الكتاب أدباء الغرباء بتاريخ ١٤ شهر جمدى الأولى ١٢٩٣ » .

- ٥ -

تحقيق الكتاب :

إن تحقيق كتاب قديم بالاعتماد على مخطوطة واحدة فريدة منه ، هو من أسهل الأمور إذا كانت صحيحة مضبوطة جيدة . لكنه يكون من أصعب الأمور وأكثرها مشقة إذا كانت المخطوطة سقيمة ، كمخطوطتنا . لذلك لقينا صعوبات كثيرة في تحقيق الكتاب ، تغلبنا على الكثير منها بالصبر والأناة ، ومعاودة القراءة مرات ، والبحث في بطون الكتب .

ومما زاد التحقيق صعوبة أننا لم نجد نقولاً عن الكتاب في مصادر أخرى ،

إلاّ ما وجدناه عند ياقوت ، فهو الوحيد ، لعلّه ، الذي نقل عن الكتاب في معجم الأدباء ومعجم البلدان مصرّحاً باسمه تارة، أو اسم مؤلفه مرة ، أو مغفلاً إياهما .

وقد بدأنا بالتأكد من اسم الكتاب. فوجدنا أن أقدم من ذكر أسماء مصنفات أبي الفرج هو صاحب الفهرست (ص ١١٥) . فعدّ فيها كتاب « أدب الغرباء من أهل الفضل والأدب » . ثم رأينا الخطيب البغدادي يذكر الكتاب باسم « آداب الغرباء » (تاريخ ٣٩٨/١١) ، ثم يأتي ياقوت فيذكره مرة باسم « أدب الغرباء » (معجم الأدباء ٩٦/١٣) ومرة باسم « أدباء الغرباء » (٩٩/١٣) . أما الذين ترجموا للاصفهاني بعد ياقوت فذكروا الكتاب باسم آداب الغرباء . في حين أننا وجدنا على مخطوطتنا « أدباء الغرباء » .

فنلاحظ أن الاختلاف هو في كلمة « أدب » أو « آداب » ، أو « أدباء ».

وقد رجحنا نحن أن نأخذ بتسمية صاحب الفهرست لأنه كان معاصراً لأبي الفرج ، قريب العهد من أيامه .

وقد حاولنا ، جهدنا ، أن نُخرج النصّ صحيحاً، فعارضنا نصوص الكتاب على ما وجدناه منها عند ياقوت أو غيره . وشرحنا الألفاظ ، — وفيها ألفاظ عباسيّة أو بغدادية خاصة — ، وعرّفنا ببعض الأعلام ، والبلدان ، مما لا بدّ من التعريف به. ورقمنا الأخبار ليسهل الرجوع إليها. وألحقنا بالكتاب فهارس متنوعات توضح ما فيه وتسهل الرجوع إليه .

ويطيب لي أن أنوّه هنا بالاستاذ المحامي عبود الشالجي . فقد تكرّم فأعانني في مقابلة مخطوطتي على الأصل ، وحلّ لي الكثير من الألفاظ العباسية والبغدادية ، والعبارات الغامضة . فليجد في هذا التنويه آية شكر جزيل .

بيروت — صلاح الدين المنجد

ما ترمز اليه الأقواس

﴿ ﴾ ما بينهما آية قرآنية

[ ] ما بينهما مُضاف من نصّ آخر

< > ما بينهما مضاف من عندنا

كتاب

أدب الغرباء

لأبي الفرج الأصبهاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله حَمْداً يُرضيه ويوجبُ المزيدَ منْ فَضْله، وإيّاهُ نسأل إيزاع <الشكر> على ما أولىٰ من نِعَمهِ ودَفَعَ من نِقَمه. وصلواتُ الله ورضوانُه على سيّدنا مُحمّدٍ وآلهِ الطاهرين مِنْ كُلّ دَنَسٍ، وبركاتُه وتسليمُه.

أما بعدُ، فإنّ أصْعَبَ ما نابَ بـه الزمانُ ولقي في عمره الانسانُ، عوارضُ الهـمّ ونوازلُ الغمّ، نعوذُ بالله منهما. وحدوثُهما يكونُ بأسبابٍ أتمُّها حالاً في السَوْرَةِ [1] وأعلاها درجةً في القوّة: تغيّرُ الحالِ من سَعَةٍ إلى ضيق، وزيادةٍ إلى نُقْصان، وعلوٍ إلى انحطـاط، والله سبحانه أخبرنا أنّ ذالك إحدى العقوبات التي تَهَدَّدَ بها وخوّف منها، فقال تعالى: ﴿ولَنَبْلُوَنّكُمْ بِشَيْءٍ مِن الخوْفِ والجوعِ، ونَقْصٍ من الأموالِ

---

(١) السورة: الحدّة والشدّة.

والأنفُسِ والثّمراتِ ، وَبَشّرِ آخر (ا ب) الصابرين ﴾ [1] ولهاذا [2] الباب بين الناس من الشهرة والتعارف ، والظهور والتكاشف ، ما يُغني عن إقامة الدليل على صُعوبته ، وتقوية الشاهد على صِفَته ، وربّما قادَ الفراغُ إلى التشاغُل بغير مُهِمّ ، ودعا التفرّدُ إلى مُقاربة النَّغَصِ ، وحملت الحاجةُ على تورّط الحُتوف ، وسهّلتِ المحنُ ركوبَ كُلِّ مخوف . والذي بي من تقسُّم القلبِ ، وَحرَج الصَدْر ، يسومانني إلى مثل ما ذكرتُه ، ويبعثانني على مثل ما قدّمتُه . فأشغَلُ النفسَ في بعض الأوقات بالنظرِ في أخبارِ الماضين ، وأحاديثِ السالفين ، فربّما أسلَتْ ذا شَجَن ، وتأسّى بمُتَضمَّنِها مُمتَحَن ، فأنا في ذالك كغريقِ اللُّجّة بما يجدُ يتعلّقُ ، ويَتَشَبّثُ طلباً للحياة بما لحق .

وقد جمعتُ في هاذا الكتاب ما وقع إليَّ وعرفتهُ ، وسمعتُ به وشاهدتُه ، من أخبار مَنْ قال شعراً في غُرْبَة ، ونَطَقَ عمّا به من كُرْبَة ، وأعلنَ الشكوى بوَجْدِه إلى كُلِّ مُشرَّدٍ عن أوطانه ، ونازحِ الدار عن إخوانه ، فكتبَ بما لقيَ على الجدران ، وباح بسرّه في كل حانةٍ وبستان ، إذْ كان ذالك قد صار عادةَ الغرباء في كُلِّ بلدٍ ومَقْصَد ، وعلامةً بينهم في كُلِّ مَحْضَرٍ ومَشْهَد ، فأرى الحال تدعو إلى مُشاكلتهم

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٥٥ .

(٢) في الأصل « وبهذا » .

وحَيْفَ [1] الزمان يقودُ إلى التحلّي بسَمْتهم .

ونسألُ الله خَيْرَ ما قَدّرَ وقضىٰ ، والمعونةَ على الدين بالدنيا ، وعلى الآخرةِ بالتقوىٰ ، إنّهُ على كلّ شيءٍ قدير .

---

(١) ص « حيث » .

١ ــ فمن ذالك ما حدّثني به أبو عبد الله أحمد بن جيش التمّار قال : حدثني أبي ، عن بعض ولد أحمد بن هشام ، عن أبيه قال :

كنتُ في جملة عَسْكر المامون حـــين خرج إلى بلد الروم ، (٢ آ) فدخل وأنا معه إلى كنيسةٍ قديمةِ البناءِ بالشام ، عجيبةِ الصُّوَر. فلم يَزَلْ يطوفُ بها ، فلمّا أراد الخروجَ قال لي : مِنْ شأنِ الغرباءِ في الأسفار [1] ومَنْ نَزَحتْ به الدارُ عن إخوانه وأترابه ، إذا دَخلَ موضعاً مذكوراً ، ومَشْهداً مشهوراً ، أن يجعل لنفسه فيه أثراً ، تبرُّكاً بدُعاءِ ذوي الغُرْبَةِ ، وأهلِ التقطُّعِ والسياحة . وقد أحببْتُ أنْ أدخلَ في الجملة ، فأبْغ لي دواةً . فكتبَ على ما بيْن باب المذبح [2] هاذه الأبيات :

يـا معشرَ الغُربـاءِ رَدّكُمُ ... ولقيتُمُ الأخبارَ عَنْ قُرْبِ
قلبي عليكم مُشْفِقٌ وَجِلٌ ... فشفـا الإلهُ بحِفْظِكم قلبي
إنّي كتبتُ لكيْ أساعدكمْ ... فإذا قرأتم فاعرفوا كتبي

٢ ــ ورُوي لنا عن اسحاق بن عبد الله قال :

كنتُ في خَدَمِ أبي جعفر . فدخل قَصْرَ عَبْدَوَيْه وأنا معه. فقال: اعطيني فَحْمةً . فناولتُه ، وكتب هاذا الشعر على الحائط :

---

(١) في الأصل « الاستفار » .

(٢) المذبح ج مذابح: الموضع الذي تقيم فيه الكهنة القدّاس في الكنائس وتذبح الذبيحة غير الدموية (أقرب الموارد) .

المرءُ يأمـــلُ أنْ يعيشَ م وطولُ عيْشٍ قد يَضُرُّهْ
تُودي بشاشتُـــه ويعقبُ م بَعْـدَ حُلْوِ العيْشِ مُرُّهْ
وتَسوؤه الأيّـــامُ حتى لا يَرى شيئـــاً يسُرُّهْ
كمْ شامتٍ بي إنْ هَلكتُ وقائـــلٍ لِلّه دَرُّهْ

قال: فما لبث إلاّ قليلاً.

والشعرُ للبيد[1].

٣ ــ وحدّثني أحمد بن زياد الكاتب، شيخ لقيتُه ببغداد، من أهـل همَذان قال: حدثني أبو الحسن علي بن يحيى المنجّم، عن أبيه قال:[2]

أخذ الواثقُ يوماً بيدي يتكيء[3] عليها، ويطوفُ على الأبنية بسرّ مَنْ رأى ليختار منها بيتاً يشربُ فيـه في ذالك اليوم. فلمـا انتهى إلى البيت المعروف بالمختار استحسنه، وجعل يتأملُه وقال لي: هلْ رأيتَ أحسنَ من هاذا البيت[4]؟ قلت: (٢ ب) يُمتِّعُ اللهُ أميرَ المؤمنين به،

---

(١) انظر ديوان لبيد (نشرة احسان عباس) ص ٣٥٦، ورواية الاصبهاني هنا أصحّ من الرواية المثبتة في الديوان. فقابلها.

(٢) روى هذا الخبر ياقوت نقلاً عن ابن المنجم أيضاً. (معجم البلدان ٤ ــ ٤٤٠) ونصّ الاصبهاني هنا أكمل.

(٣) ص «يبكي عليها». وقوله «يتكىء عليها» ليس فيما نقله ياقوت.

(٤) في ياقوت «هذا البناء».

وتكلّمتُ بما حَضَرني . وكانتْ فيه صُوَرٌ عجيبة ، من جملتها صورةُ بَيْعةٍ فيها الرهبانُ ، وأحسنُها صورة شهّار [1] البيعة ، ثم أمر بفرْشِ الموضعِ وإصلاحِ المجلس، وحضرَ الندماءُ والمغنّون ، وأخذنا في الشُّرْب، فلمّا انتشىٰ أخـــذ سِكّيناً لطيفاً كانتْ بين يديْه ، وكتب على الحائط كأنّي أراه :

ما رأينا كَبَهْجَةِ المختـــارِ
لا ولا مثـلَ صورة الشَهّارِ

مجلسٌ حُفَّ بالسرورِ والنَرْجسِ والآسِ والغِنا والبَهارِ [2]

ليس فيه عَيْبٌ سوى أنّ ما فيه سيُفنيه [3] نازِلُ المقـــدارِ

فقلنا : يُعيذُ اللهُ أميرَ المؤمنين ودولتَه من هاذا . وَوَجمْنا. فقال : شأنكم وما واتاكم [4]، فما يقدّمُ قولي خيْراً ولا يؤخر شرّاً .

٤ ــ قال : واجتزتُ منذ سُنيّاتٍ بسرّ مَنْ رأىٰ ، فرأيتُ بقايا هاذا البيت وعلى حائطٍ من حيطانه مكتوب :

---

(١) الشهّار لفظة سريانية بمعنى السهّار . وهو عند النصارى من يتولّى ترتيب صلاة الليل في الكنائس . نقلاً عن كوركيس عوّاد ، الديارات ، حاشية ٢ ص ٢٣٥ .

(٢) عند ياقوت « والزمّار » .

(٣) عند ياقوت « سفينة » خطأ .

(٤) كذا في الأصل . وعند ياقوت « وما فاتكم من وقتكم » .

هاذي ديارُ ملوكٍ دَبَّروا زمناً
أمْرَ البلادِ وكانوا سادةَ العَرَبِ

عصى الزمانُ لهمْ من بعد طاعته[1]
فانظر إلى فِعْلِهِ بالجوْسَقِ الخَرِبِ

وبَرْكَوَارَا وبالمختار قد خَلَيا
من ذالكَ العِزِّ والسلطانِ والرُّتَبِ[2]

٥ ـ وحدّثني أبو عبد الله الواسطيّ الشاعرُ المعروف بابن الآجرّي قال :

كنتُ أعاشرُ جماعةً من أهل الظرف وأولاد الرؤساء ونجتمعُ على الشراب دائماً . فدعانا فتىً منهم إلى العُمْر[3] الذي في أسْفَلِ مدينة واسط ، ويُعرف العُمْرُ بعُمْرِ سفر يشوع . فمضَيْنا ومعنا من الغناء

---

(١) في ياقوت (المصدر السابق) « عصى الزمان عليهم بعد طاعته » .

(٢) عند ياقوت « الترب » خطأ . والجوسق وبركوارا والمختار من قصور المتوكل. انظر فيما بعد الخبر ٢٨ .

(٣) لعله عمر كسكر فإنه كان أسفل من واسط. (انظر الديارات ص ١٧٦) ، ولم يذكر بهذا الأسم .
والعُمْر بضم العين لفظة سريانية (عمرا) بمعنى البيت والمنزل . والمراد به الدير (ج : أعمار) . عن كوركيس عواد في الديارات ص ١٢١ . وفي أقرب الموارد . العمر : البيعة والكنيسة .

والآلةِ والشراب كلُّ شيءٍ ظريف، وأقمنا بالعُمْرِ ثلاثةَ أيّام، ومضت لنا به أوقاتٌ طيّبة، وانصرفنا في اليوم الرابع و(٣ آ) تفرّقنا بعد ذالك للمعايش والمتصرَّفات. فلما كان بعد ذالك بشهور دُعينا إلى العُمْر، فلما حصلنا في القلاّية[1] التي كنا شربْنا فيها في تلك الدُّفْعَة قال لنا الفتى: ألا أُخبرُكم بحالي بعدكم؟ قلنا: بلى. قال: إنكم لما انصرفتُم من عندنا جاءني شابٌ له رواءٌ ومَنظرٌ حسَن، ومعه غلامٌ نظيفُ الوجه في <مثل> زيّه، أحسبُه حبيباً له. فقال لي: أين الفتيان الذين كانوا عندك مجتمعين؟ فقلتُ: غَلَّسوا[2] في الانصرافِ. فحزن وتَبَيَّنْتُ الكآبةَ في وجهه. ثم سألني عن حالكم، وما صنعتم، وكم أقمتم. فحدّثتُه، فانبسط، واستدعى ما أكلَ هو وصاحبُه، وأخذا في الشرب، وطربا، وأقاما على حالهما ثلاثة أيّام، ففعل مثل فعلكم. فلما كان في اليوم الرابع ودّعني وأخذ فحمة وكتب على حائط البيت شعراً، وقال: إنْ عادوا أوْقِفْهم عليه، وانصرف.

فنهضْنا إلى البيت فإذا هو:

إخوَتي إنّي سَمعتُ بكمْ ... فقصَدْتُ العُمْرَ من طَرَبِ

فوجدتُ الدهرَ فَرَّقَكُمْ ... وكذاك الدهرُ ذو نُوَبِ

---

(١) القلاّية: الصومعة ينفرد فيها الراهب. الديارات ص ١٠٩، حاشية ١.

(٢) غلّسوا. ساروا في الغَلَس، وهي ظُلمة آخر الليل. (القاموس).

وسالتُ القَسَّ ما فَعلوا فأجاب القَسُّ بالعَجَبِ
فَفَعلنا مثلَ فِعْلِكُمُ وشرَبْنا من دَمِ العِنَبِ
بنتَ كَرْمٍ عُتّقتْ زَمَناً مُنْذُ عَهْدِ اللّاتِ والنُصُبِ
وجَنَيْنا الحلوَّ من ثمرٍ وأكلنا يانعَ الرُّطَبِ
وتفرَّقْنا على مَضَضٍ كُلُّنا يدعو بواحَرَبي[1]

فلما عُدنا إلى واسط بحثنا عن الرجل فلم نعرفْ له خبراً ، فعلمنا أنّه غريبٌ اجتاز بالبلد .

٦ ـ وقرأتُ في كتاب : خرج عبد الله بن جعفر مُتَنزّهاً ، فأدركه المقيلُ فقالَ (٣ب) تحت شجرة . فلما أراد الركوب كتب على الشجرة :

خبّرينا[2] ، خُصِصْتِ يا سَرْحُ بالغيـ ـثِ بصدقٍ ، والصدق فيه شفاءُ[3]
هل يموتُ المحبُّ من ألم الحبِّ ، وهل ينفعُ المحبَّ اللقاءُ

ثم ركب مُتَنزّهاً ، فرجع فقال تحتها ، وإذا أسفل كتابته مكتوب :

إنّ جهلاً سُؤالُك السرحَ عمّا ليس يوماً عليك فيه خفاءُ

---

(١) الدعاء بالحَرَب : أي بالويل والثبور .
(٢) في الأصل « خبرنا » .
(٣) في الأصل « بصدق فإن فيه شفاء » .

ليس للعاشق المحبِّ من العيْشِ سوى منظر الحبيب دواءُ[1]

٧ ــ حدثني أبو الطيّب أحمد بن محمد المخرّمي قال : حدّثني بعضُ بني نَوْبَخْت قال : لمّا اجتاز الرشيدُ في طريقه إلى خراسان أقام بحلوان[2]

---

(١) ورد هذا الخبر في روضة المحبين ص ٢١٢ كما يلي : « ذكر العتبي أن وجلاً من ولد عثمان ورجلاً من ولد الحسين خرجا يريدان موضعاً لهما . فنزلا تحت سرحة ، فأخذ أحدهما فكتب عليها :

خبّرينا خصصت بالغيث يا سرح بصدقٍ ، والصدق فيه شفاء

وكتب الآخر :

هل يموت المحب من ألم الحبّ ويَشْفي من الحبيبِ اللقاءُ

ثم مضيا ، فلما رجعا وجدا مكتوباً تحت ذلك :

إنّ جهلاً سؤالك السرْحَ عمّا ليس يوماً عليك فيه خفاء
ليس للعاشق المحبّ من الحبّ سوى لذة اللقاء شفاء

وورد هذا الخبر في (بدائع البدائه ص ٨٩) . وأوله : روى أن عبد العزيز بن عمر عبد العزيز (كذا) خرج وهو أمير المدينة ومعه عبدالله بن الحسن. فنزلوا تحت سرحة وتغدوا. وأخذ عبدالله حجراً ، وكتب به على ساق السرحة يقول :

خبّرينا خُصِصْت بالغيث يا سَرْ حُ بصدقٍ فالصدق فيه شفاءُ

فأخذ عبد العزيز الحجر وكتب تحته :

هل يموتُ المحبّ من ألم الحب ويشفي من الحبيب اللقاءُ

ثم ركبوا دوابهم ، ومضوا غير بعيد ، فإذا السماء قد أقبلت عليهم ، فرجعوا مسرعين إلى السرحة ، فأضافوا تحت ما كتبوا :

إن جهلاً سؤالك السرْحَ عما ليس يوماً به عليك خفاءُ
ليس للعاشق المحبّ من العشـ ـق سوى لذة الوصال دواءُ

فعجبوا وانصرفوا .

(٢) حلوان ، هنا ، كانت آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . (ياقوت ، معجم البلدان ٢ : ٣١٧) .

أياماً ، ثم رحل فوجد بخط على حجر كان بالقُرْب منه :

حتى متى أنا في حِلٍّ وتَرْحالِ
وطولِ سَعْيٍ وإدبارٍ وإقبالِ

ونازح الدارِ لا أنفكُّ مُغْتَرِباً
عن الأحبّةِ لا يدرونَ ما حالي

بمَغْرِبِ الأرضِ طَوْراً ثمّ مَشْرِقِها
لا يخطرُ الموتُ مِن حِرْصي على بالي

ولو قنِعْتُ أتاني الرزقُ في دَعَةٍ
إنّ القُنوعَ الغِنى ، لا كثرة المالِ

٨ ــ وحدثني أيضاً قال : قال لي رجلٌ من أهل الشام : اجتزتُ بمنارة الاسكندرية [1] فدخلتُها لأرى عجيبَ بنائها وما أسمعُ من صِفتها ، فإني لَأطوفُ فيها فمررتُ بموضعٍ في أعلاهـــا فيه خطوطُ الغرباء والمجتازين قديمةٌ وحديثة . وإذا في جملةِ ذالك موضعٌ مكتوب بحبر بيِّنٍ : يقولُ محمد بن عبدالصمد : وصلتُ إلى هاذا الموضع في سنة سبعين ومائتين . وصلتُ إليه بعد نَصَبٍ وشقاءٍ ، ومُلاقاةِ ما لم أحْسَبْ أنّي

(١) انظر ما كتبه عنها ياقوت في معجم البلدان ١/٢٥٤ وما بعدها .

أُلقىٰ . ولم أحبّ الانصراف عنه إلاّ بعد أن يكون لي به أثرٌ، فقلتُ هاذه الأبيات و (٤ آ) كتبتُها فيه :

شَرّدَتْني نوائبُ الأيّامِ ورمتْني بصائباتِ السهامِ
فَرّقَتْ بيْن من أحبُّ وبيني وَيْح قلبي المتيّمِ المستهامِ
لَهْفَ نفسي على زمانٍ تَقَضّىٰ فكأنّي رأيتُه في المنامِ

وتحته مكتوبٌ : يقولُ فلان بن فُلان ـ وقد محا الاسمَيْن طولُ العهد ـ : وصلتُ إلى هاذا الموضع في رجب سنة ثلاث وثلاث مئة، على مثل حال المشرَّدِ عن إخوانه ، المطرودِ عن أوطانه ، وقرأتُ الأبيات، وما أعرَفني بالغرض فيها وأوقعني بمعانيها إلاّ أنّني جرّبتُ الدنيا فوجدتُها غروراً، والأحبابَ زورا ، والرجوعَ إلى الله تعالى في النائبات أولىٰ بذوي العقولِ من ارتكاب التهلُكات . ولم أحبّ الانصراف عن هاذا المكان إلاّ بعد أن يكون لي به أثر . فقلتُ هاذه الأبيات مجيباً لهاذا الأخ رعاه الله حيّاً وميتاً . وإذا الأبياتُ :

أيّها المدّعي على الأيّامِ أنْ رَمَتْهُ بصائباتِ السهامِ
خَفْ من الله واعتزلْ كلَّ زُورٍ وتجنّب مواقفَ الآثامِ
تَجِدِ اللهَ عندَ كُلِّ مخوفٍ كاشفاً للهمومِ والآلامِ
فلهُ الحمدُ والخلائقُ طُرّاً وهو ربُّ الدهورِ والأعوام

٩ ــ وقرأتُ على فِناء المسجد الجامع [١] بمتّوث ، وهي مدينةٌ بين سوقِ الأهواز وبين قُرْقوب [٢] ، عند اجتيازي بها مكتوباً : حضر المؤمّل بن جعفر البندنيجي في شهر رمضان من سنة سبع وعشرين وثلاث مئة وهو يقول : كنا نسمعُ أهلَ العلمِ يقولون : فَقْدُ الأحبّة في الأوطان غُرْبَة ، فكيف إذا اجتمعتِ الغربةُ وفَقْدُ الأحبّة . وجملةُ الأمر أنّ الذي عرفته من حال (٤ب) الدنيا < أنه > لا يفي فَرَحُها بتَرَحِها ، فقلتُ :

يا مَنْ على الدنيا يُجاذبْ وعلى زخارفها يُغاضبْ
لا تطلبنَّ وِصالَها ليستْ لصاحِبها بصاحبْ
بَيْنا تراها عنده إذْ فارقَتْهُ ولم تُراقبْ
إني خَبَرْتُ حديثَها يا صاحِ من طولِ التجاربْ

وإذا تحته مكتوبٌ بغير ذلك الخطّ :

صَدَقْتَ صدَقْتَ وعندي الخبرْ
سأحذرُ منها ركوبَ الخطَرْ

---

(١) في الأصل « مسجد الجامع » .

(٢) قال ياقوت عند كلامه على مَتّوث (٤ ــ ٤١٢) : قال أبو الفرج الاصبهاني : متّوث مدينة بين سوق الأهواز وبين قرقوب ، اجتزتُ بها سنة ٣٢٧ . » وقول ياقوت يخالف النص . فالذي اجتاز بها سنة ٣٢٧ هو المؤمل بن جعفر .

وأحملُ نفسي على حـــالةٍ فإمّا انتفاعٌ وإمّا ضَرَرْ

١٠ ــ وكنتُ بجامع الرصافة في مدينة السلام يوم جُمُعة ، وأظنُّ ذلك في سنة إحدى أو اثنتين وخمسين وثلاث مئة . فمرّتْ بي رقعةٌ قد حُذِفَ بها ، كما تفعلُ العامّةُ برقاع الدعاء . فأخذتُها غير معتمد ، فإذا فيها بخطٍّ مليح في معنى خطوط الكُتّاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

رحم اللهُ مَنْ دعـــا لغريبٍ مُدْنَفٍ قد جفاه كلُّ حبيب

ورماه الزمانُ من كلّ قطرٍ فهو لا شكّ ميّتٌ عن قريبِ

١١ ــ وحدّثني شيخٌ لنا قال : قرأتُ على حائط مقبرة سيبويه[1] مكتوباً :

رحل الأحبّةُ بعد طولِ توجُّعٍ ونأى المزارُ فاسلموكَ وأوجعوا

تركوكَ أوحشَ ما يكون بقَفْرَةٍ لم يؤنسوكَ ، وكربةً لم يدفعوا

١٢ ــ وقرأتُ على حائط مسجد الجامع بدسكرة المِلك[2] : حضر

---

(١) قيل إنه دفن بالبصرة ، وقيل إنه دُفن بشيراز (تاريخ بغداد ١٢/١٩٨) .

(٢) دسكرة الملك كانت قرية في طريق خراسان قريبة من شهرابان ، وكان هُرْمز بن سابور .. يُكثر المقام بها فسميت بذلك . (ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٥٧٥) والدسكرة في اللغة الأرضُ المستوية .

فلان بن فلان الصرويّ[1] في سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة وهو يقول:

سقى اللهُ أيّامَ التواصلِ غَيْثَهُ
وردَّ إلى الأوطان كُلَّ غريبِ
فلا خَيْرَ في دُنيـــا بغيْرِ تواصلٍ
ولا خَيْرَ في عَيْشٍ بغيرِ حبيبِ

١٣ ــ وخرجتُ[2] أنا وأبو الفتح أحمد بن ابراهيم بن عليّ بن عيسى رحمـــه الله، ماضيَيْن إلى دير (٥ آ) الثعالب[3]، في يوم من سنة خمس وخمسين وثلاث مئة للنزهةِ ومُشاهدةِ اجتماع النصارى هناك، والشربِ على نهر يَزْدَجِرْد الذي يجري على باب هاذا الدير. فبينا نحن نطوفُ الديرَ، ومعنا جماعةٌ من أولاد الكتّاب النصارى وأحداثهم، وإذا بفتـاة كأنّها الدينارُ المنقوشُ كما يُقال، تتمايلُ وتتثنّى كغُصْن ريحان في نسيم شمال. فضربت بيدها إلى يد أبي الفتح وقالت: يا سيّدي، تعال اقرأْ هاذا الشعر المكتوب على حائط بيت الشاهد[4]. فمضيْنا معها، وبنـــا من

---

(١) نسبة إلى نهر الصراة من أنهار بغداد (مراصد الاطلاع ٢/٨٣٦).

(٢) نقل ياقوت هذا النص في معجم الأدباء في ترجمة أبي الفرج ١٣/١١٣ ــ ١١٥، نقلاً عن كتاب «الغرباء».

(٣) انظر كتاب الديارات ص ٢١٩ ــ ٢٢١.

(٤) الشاهد، على قول كوركيس عواد، : بمعنى الشهيد أو القديس الذي أقـيم الدير على اسمه! (الديارات ص ١٩٧). وسألنا الأب بطرس ضو عن صحة ذلك فقال: بيت الشاهد بيت كان يُبنى على يمين الكنيسة يوضع فيه ذخائر الشهداء أي عظامهم، ويُدعى في السريانيـة بَستهدو أو بيت سُهدو أي بيت الشهيد أو الشاهد.

السرور بها وبظَرفها وملاحةِ مَنْطِقها ما اللهُ به عالم . فلما دخلنا البيت كَشَفَتْ عن ذِراعٍ كالفضّةِ ، وأومأت إلى الموضع ، وإذا فيه مكتوب :

خرَجتْ يوم عيدِها ... في ثيابِ الرواهبِ
فَسَبَتْ باختيالها ... كلَّ جاءٍ وذاهبِ
لِشقائي رأيتُها ... يومَ دير الثعالبِ
تتهادى بنسوةٍ ... كاعبٌ في كواعبِ
هي فيهم كأنها ... بَدْرُ بيْن الكواكبِ

فقلنا [٢] لها : أنتِ والله المقصودةُ بمعنى [٣] هاذه الأبيات . ولم نشكّ أنها كتبت الأبيات ، ولم تفارقنا [٤] بقية يومنا .

وقلتُ فيها هاذه الأبيات ، وأنشدتها إيّاها ففرحتْ :

مرّتْ بنا [في الدير] خَمْصَانهْ ... ساحرةُ الناظرِ فتّانهْ
أبرزها الرهْبانُ [٥] من خِدْرِها ... تعظّم الدير ورهبانه [٦]

---

(١) عند ياقوت « فتنت »
(٢) « « « فقلتُ »
(٣) « « « انت والله المقصودة بهذه الأبيات » .
(٤) « « « ولم نفارقها » .
(٥) « « « الذكران » ؟
(٦) في الأصل « تعظم الدين ورهبانه »، أثبتنا ما عند ياقوت .

مرّتْ بنا تَخْطِرُ في مَشْيِها كأنّما قامتُها بانَهْ
هَبَّتْ لها ريحٌ فمالتْ بها[1] كما تثنّى غصنُ ريحانَه
فتَيّمَتْ قلبي وهاجتْ له أحزانَه قُدْماً وأشجانَه

وحصل بينها وبين أبي الفتح عِشْرة بعد ذالك . ثم خرج إلى الشام وتوفي بها ، ولا أعرف لها خبر (٥ ب) بعد ذالك .

٤١ ـ حدّثني[2] أبو محمد حمزة بن القاسم الشامي : قال :

اجتزتُ بكنيسة الرّها عند مسيري إلى العراق . فدخلتُها لأشاهدَ ما كنتُ أسمعه عنها . فبينا أنا في تطوافي ، إذ رأيتُ على ركنٍ من أركانها مكتوباً بالحمرة[3] : حضر فلان بن فُلان وهو يقول : من إقبال ذي الفِطْنة ، إذا[4] ركبَتْه المحنة انقطاعُ الحياة ، وحضور الوفاة . وأشدُّ العذابِ تطاوُلُ الأعمار في ظلّ الإدبار[5] . وأنا القائل :

ولي هِمّةٌ أدنى منازِلِها السُّها
ونَفْسٌ تَعالَى في المكارم والنُّهى[6]

---

(١) عند ياقوت « هبت لنا ريح » .
(٢) نقل ياقوت هذا النص في معجم البلدان . مادة « الرُها » ٢/٨٧٧ .
(٣) « بالحمرة » ساقطة عند ياقوت .
(٤) عند ياقوت « اذ » خطأ .
(٥) عند ياقوت « الاقتار » .
(٦) كذا في الأصل « نفس تعالى في المكارم والنهي » . وعند ياقوت « . ونفس تعالت بالمكارم .. »

وقد كنتُ ذا حالٍ[1] بمروٍ قريبة
فبلّغَتِ الأيّامُ بي بيعةَ الرُّهـا

ولو كنتُ مَعْروفاً بها لم أُقِمْ بها
ولكنّني أصبحتُ ذا غُرْبَةٍ بها

ومن عادةِ الأيّام إبعادُ مُصْطفى
وتفريقُ مجموعٍ وتنغيصُ[2] مُشتهى

فاستحسنتُ النظم[3] والنثر وحفظتُها .

١٥ ــ وكنتُ[4] انحدرتُ إلى البصرة منذ سُنَيّات . فلما وردتُها صعدتُ في الفيْضِ[5] إلى سكّةِ قُريش أطلبُ منزلاً أسكنُه ، لأنني كنتُ غريباً لا أعرفُ أحداً من أهلها ، إلاّ مَنْ كنتُ أسمعُ بذكره ، ولا آنسُ به[6] . فدلّني رجلٌ على خانٍ ، فصِرْتُ اليه ، واكتريْتُ منه بيتاً ، وأقمتُ بالبصرةِ أيّاماً . ثمّ خرجتُ عنها طالباً حِصْنَ مَهْدي[7] ،

---

(١) عند ياقوت « ذا آلٍ بمرو سريّة » .
(٢) عند ياقوت « تبغيض » ،
(٣) « « « النظر » خطأ .
(٤) نقل هذا الخبر ياقوت في معجم الأدباء ١١٥/١٣ .
(٥) يريد المدّ الذي يحصل في شط العرب .
(٦) قوله « ولا آنس به » ساقطة من طبعة ياقوت .
(٧) قال ياقوت : بلد في خوزستان (معجم البلدان ٢ – ٢٧٩) .

وكتبتُ هاذه الأبيات على حائط البيت الذي كنتُ أسكنه :

الحمـــدُ لله على مـــا أرى
من ضَيْعتي ما بَـيْن هـذا الورىٰ

أصارني الدهرُ إلى حـــالةٍ
يعدَمُ فيها الضّـيْفُ عندي القِرَىٰ (١)

بُدّلتُ من بعد الغنىٰ حاجـــةً
إلى كلابٍ يَلْبَسونَ الفِرا

أصبح أُدْمُ السوقِ لي مأكلاً
وصارَ خُبْزَ البيت خبزُ الثِرا

مِنْ بَعْدِ مِلكي منزلاً مُبْهجاً
سكنتُ بيْتاً من بيوتِ (٦آ) الكِرا

فكيف أُلْفىٰ ضاحكاً لاهياً
وكيف أَحْظىٰ بلذيذِ الكَرىٰ

سبحان مَنْ يَعْلَم مـا خلْفنا
وتَحْتَ أيْدينا وتَحْتَ الثرىٰ

---

(١) في الأصل : « يعدم فيها الصيف عند القرى » .

[والحمدُ لله على ما أرى وانقطع الخطْبُ وزال المِرا [1]]

فما أدري أهو باقٍ إلى اليوم أم درس .

١٦ ــ حدّثني أبو محمد حمزة بن القاسم ، قال حدثني نصر بن أحمد الخبز أرزي [2] الشاعر ، قال : كان عندنا بالبصرة فتى من أولاد التجّار المياسير ، وكانت لأبيه حالٌ كبيرة ، فكان في كلّ سنة يظفرُ بمال ويُصعده إلى بغداد ، فيُقيم بها يشربُ في الحانات ويُعاشر أهلَ الظَرْف . وكان مُغْرَماً بالغلمان . فإذا نَفَذَت الدراهمُ عاد إلى البصرة . فكان يحدّثني بكلّ طريفة . فقال لي يوماً : حصلت بعكبراني [3] في بعض الحانات ، فشربتُ [4] ... ...

اشْرَبْ وغَنِّ على صَوْتِ النواعيرِ
ما كنتُ أعرفُها لولا ابنُ منصور

لولا الرجاء [5] بمن أمّلتُ رؤيتَه
ما جزتُ بغداد في خوْفٍ وتغريرِ

١٧ ــ < وحدّثني > أنه قرأ في بعض سياحته على صخرةٍ

---

(١) هذا البيت لا يوجد في أصلنا ، وهو من نص ياقوت ص ١١٧ .
(٢) في الأصل « الخبزي » خطأ . توفي الخبزرازي سنة ٣٢٧ هـ . (انظر المنتظم ٦/٣٢٩)
(٣) كذا في الأصل . والنسبة إلى عكبرا : عكبري .
(٤) سقط من الأصل بعض كلمات ولعلها : [وشرب ، وغنّاني بهذين البيتيْن]
(٥) في الأصل « لولا الرجال » .

وكُلُّ البلادِ بـــلادُ الفتىٰ وليس لأرضٍ اليه نَسَبْ

قال : فقلتُ : لا يموتُ صاحب هذا البيت إلاّ غريباً .

١٨ ــ وحدّثني أبو الحسين بن الشلمغاني[١] قال: كان بالبصرة شيخ من ذوي الهيئات ، وممن دوّخ البلاد وقطع عمره في الأسفار . وكان يُحدِّثنا بكل عجيبة ، ويُتحفُنَا بكلّ غريبة . فحدّثنا يوماً قال : ركبتُ في البحر في بعضِ السنين، فافضىٰ بنا السيْرُ إلى موضعٍ لا نعرفُـــه ولا يعرفه المركِّب . وطرَحَنَا الماءُ إلى جزيرةٍ فيها قومٌ على صورةِ الناس إلاّ أنهم يتكلّمون بكلام لا يُفهم ، ويأكلون من المأكل ما لم تَجْرِ بـــه عادةُ الإنس . فاجتمعوا علينـا ، وأقبلوا يعجبون منا ، وخِفْناهم على أنفسنا ، واستشعرنا (٦ ب) الهلاك من طمعهم في قلّتنـا مع كثرتهم ، ثم توكّلنا على الله جلَّ وعزَّ وخرجنا نطلبُ في تلك المدينـــة ما نأكله ونشربه . فوجدنا الطراميس[٢] من خبز الدُّخن ولحوماً كثيرة لا ندري مـــا هي . فاشترْينا من ذالك الخبز واللحم وأظنُّه من لحوم الحيتان ، وصرنا إلى الساحل ، وأجّجْنا ناراً وأقبلنا نكبّب من ذالك اللحم ، ولهم أنبذةٌ لا ندري ما هي ، يشربونها ، ويضربون بطبلٍ عظيم ، له في البحر

---

(١) في الأصل « الشلمعان » خطأ ، وشلمغان ناحية من نواحي واسط .

(٢) في القاموس : الطُرموس بالضمّ خبز المَلّة (بفتح الميم). والدُخْن حبّ الجاوَرْس، من أردأ الخبز .

دَويّ . فبينا أنا أطوف في تلك المدينة إذ بصرتُ بكتابـــة عربيّةٍ على بابهـــا ، فتأملتُها ، فإذا هي : بسم الله الرحمن الرحيم . بسم الله خالقِ الخلْق ، وصاحبِ الرزْق. مـــا أعجبَ قصّتي وأعظمَ محنتي أفضتني الخطوب [1] وقصدتني النكوب حتى بلغتُ هاذا الموضع المهيب ، ولو كان للبُعْد غـــاية هي أسحقُ من هاذا المحل لبلّغني إليها ولم يقنع بي إلاَّ <بها> [2].

وتحت ذالك مكتوب :

مِنْ شِدّةٍ لا يموتُ الفتى ولكنْ لميقاتـــه يهلكُ
فسبحانَ مالك مَنْ في السما والأرضِ حقّاً ولا يُمْلَكُ

فاجتهدتُ بالمسالة عن الرجل وحاله ، فلم يُفهَمْ عني ، ولا فهمتُ عن أحدٍ منهم ، وأقلعْنا في غيرِ تلك الليلة ، وسلَّم اللهُ تعالى ، وصرنا إلى بلاد اليمن .

١٩ ــ وحدّثني رجلٌ من بني نمير يُعرفُ بالأخيْطل ، شاعر لقيتُه بنواحي كوثى [3] بمشهد ابراهيم الخليل صلوات الله عليه ، قصدهـــا

---

(١) في الأصل « افضتني الخطوف » .

(٢) كلمة ساقطة من الأصل .

(٣) في الأصل « كوى » . وكوثى موضع بسواد العراق بأرض بابل بها مشهد ابراهيم الخليل (مراصد الاطلاع ٣/١١٨٥) .

ليمتدح أبا الحسن عليّ بن مزيـــد[1] الأسدي . وأنشدني شيئاً من شعره وقال : قرأتُ على صخرة بجزيرة قبرس مكتوباً : يقولُ فلان بن فلان البغدادي : قذف بي الزمانُ إلى هاذا المكان .

فهل نحو (٧٧) بغدادٍ مَعَادٌ فيشتفي
مَشُـــوقٌ ويَحْظىٰ بالزيارة زائرُ

إلى الله أشكو لا إلى الناس ، إنّه
على كَشْفِ مـا ألقىٰ من الهمِّ قادِرُ

٢٠ــ وقال لي شيخ من أهلِ الكوفة: قرأتُ على ركنِ قبةِ أبي موسى التي عندنا هاذين البيتَيْن :

وليسَ الرزقُ عن طلب التمنّي ولكن إلْـــقِ دَلْوَكَ في الدلاءِ
تجيءُ بملْئِهـــا طَوْراً وطَوْراً تجيءُ بحَمأةٍ وقليلِ ماءِ[2]

٢١ ــ وأخبرنا أبو القاسم عليّ بن محمدٍ بن أبي هذا الكتاب[3] . قـال

---

(١) في الأصل « يزيد » خطأ . وهو أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي أول الأمراء المزيديين أصحاب الحلّة توفى سنة ٤٠٨ هـ . (الأعلام ٥ ــ ١٧٣) .

(٢) البيتان لأبي الأسود الدؤلي . انظر ديوانه ص ٨٠ . والبيت الأول في الديوان كما يلي : وما طَلَبُ المعيشة بالتمني ...

(٣) كذا في الأصل . والعبـــارة مضطربة في آخرها . ولعله أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم القاضي .

حدّثني أخي قال :

اجتزتُ بنواحي بلد الروم مما يلي خَرْشَنَة [1] ، فاجتزتُ بمدينة حسنةِ البناءِ يحيطُ بها سورٌ من حَجَر أبيض تُخالطُه حُمرة، ومياه تجري من عيونٍ في داخل الحصن ، وأشجار كثيرة الثمر ، وظل ثخين تحت شجرة جوز . فأعجبني الموضع ، وجلستُ أُحادِثُ رجلاً من أهل المدينة ، يُحسن العربيّة فقال : كان طرأ إلينا شابٌ ذكر أنّه من أهل العراق ، حسنُ الوجه ، نظيفُ الجملة ، غزيرُ الأدب . وكان لا يُفارقني . فأقام في بلدنا سنين ، ثم مرض فعَلّلتُه ، وقمتُ بأمره ، فلم يلبث أن مات . فحزنني ، ودفنتُه في تلك القُبّة ـ وأومى [2] بيده اليها ـ على قبلة الاسلام. وكان في مرضه كتب على الحائط من البيت الذي كان فيه، ووصّى أن يُكتب على قبره ، فقُمْ لتقرأه . فإذا قد كُتب على الحائط :

تعسّفتُ طولَ السّيرِ في طَلَبِ الغِنىٰ
فأدركني ريْبُ الزمان كما ترىٰ

فيا ليت شِعْري عن أخلاّيَ هل بَكوْا
لفقديَ أمْ ما منهمُ مَنْ به دَرىٰ

قال : فكتبتُ الأبيات وانصرفتُ من (٧ب) الموضع حزيناً .

---

(١) بلد من بلاد الروم قرب ملطية غزاه سيف الدولة ، وذكره المتنبي وأبو فراس في شعرهما (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) في الأصل « وأدى » .

٢٢ ـ وأتى أبو العتاهيـــة باب عمرو بن مَسْعَدة فحُجب ، فكتب اليه[١] :

مَالَكَ قد حُلْتَ عن وفائك[٢] واسْتَبْدَلْتَ يا عمْرُو شِيمةً كَدِرَهْ
إنّي إذا البـــابُ تاهَ حاجِبُهُ لم يكُ عندي في هَجْرِهِ نَظِرَهْ
لَسْتُمْ تُرَجّونَ للوفاء[٣] ولا يومَ تكونُ السماءُ مُنْفَطِرَه
إلاّ[٤] لدنيا كالظِـلِّ بَهْجتُها سريعةُ الانقضاءِ مُنْشَمِرهْ
قد كان وجْهي لديكَ مَعْرِفةً فاليومأضْحىٰ حَرْفاً من النَكِرَهْ
ما ليَ من حاجةٍ اليـك سوى تسهيل أذني فإنهـــا عَسِرَهْ

٢٣ ـ وقـال لي حمزة بن القـاسم : قرأتُ على بعض قصور آل المهلَّب :

نزلتُ على آل المهلّب شاتيـاً غريباً عن الأوطان في زمن المحلِ
فما زال بي إكرامهُـم وافتقارُهم وبرُّهُمُ حتى حسبتهمُ أهـــلي

---

(١) انظر الأغاني ٤ ـ ٢١ (دار الكتب)
(٢) في الأغاني « إخائك »
(٣) « « « للحساب »
(٤) « « « لكن »

٢٤ ــ ويُقال إنّه خرج يحيى بن خالد يوماً من داره راكباً يريدُ دار الرشيد ، فمرّ ببعض أفنية قصره ، وإذا على الحائط مكتوب :

انعموا آل بَرْمَكٍ وانظُروا منتهى هِيَهْ
وارقبوا الدهرَ أنْ يدور عليكم بداهيهْ

فوجم لذلك ورجع . فدخل عليه أبو نواس في ذالك اليوم فأنشده القصيدةَ التي مدحه بها وأوّلها :

أرَبْعَ البِلى إنّ الخشوعَ لبادي عليكَ وإنّي لم أخنك ودادى [1]

حتى انتهى إلى قوله فيها :

سلامٌ على الدنيا إذا ما فُقِدْتُمُ ، بني برمكٍ ، من رائحينَ وغادِي

فتطيّر بذلك أيضاً . فلما كان في اليوم الثاني تحوّل جعفر إلى الدار التي تخيّرله يحيى نزولَها ، فإذا هو بهاتف يقول :

تُدَبّرُ بالنجوم ولستَ تدري وربُّ النجم يفعلُ ما يريدُ

فكان أمرهم قريباً .

---

(١) انظر ديوان أبي نواس (تحقيق فاغنر) ص ١٥٢ ؛ وكلمة « ودادي » ساقطة من أصلنا ،

٢٥ ـ وحدّثني أحمد بن عبد الله بن عليّ < قال > : ذكروا أن أبا فلان المدني (٨ آ) كان مُبَخَّلاً ، وكان يقرأ < على > مخلاة حماره وقت القضيم سبع مرات « قل هو الله أحـــد » ويعلقها على الحمار . فلم يلبث أن نَفَقَ الحمار . فدفنه وبنى عليه قبّةً كتب على حائطها :

ألا يا حمـــاراً كان للحُمْر سابقاً ... فأصبح مصروماً على السيب في قبر

جُزيتَ مع القتِّ الشعيرَ مُغَرْبلاً ... وأسكنك الرحمن في جنّة الحُمْر

فقيل له : وأين جنّة الحُمُر ؟ قال : قَراحُ الرَّطْبَة[1] .

قال : ثم وُجد بعد ذالك على حائط القبّة مكتوباً هذين البَيْتَيْن :

الحمدُ لله لا شريـــكَ له ... ماذا أرى من عجائب الزمن

إنْ كان هذا الحمارُ في كَفَنٍ ... وقبّـــةٍ ، إنّني بلا كَفَن

فعُلم أنَّ بعض الغرباء ، المنقَطعُ به ، كتبهما .

٢٦ ـ وحدثني أبو عمر يحيى بن عمر قـــال : حدَّثني شيخ من الكتّاب ـ أسماه [2] ونسيت اسمه ـ قال :

---

(١) القراح : الأرض لا شجر بها ، أو المخلّصَةُ للزرع والغرس . والرطبة الفِصْفِصة (القاموس) .

(٢) في الأصل « اسماً » ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

قرأتُ على حائط من أبنية المتوكل في سرّ مَنْ رأى ، أظنّه من حيطان البيت المعروف بالغريب مكتوباً :

أُنفقتِ الأموالُ واستُنفِدَتْ
وشُيِّد البنيانُ للدهْرِ

فحين تَمَّ الأمرُ في مُلْكهمْ
صاحَ بهم حادٍ إلى القَبْرِ

فَصَيَّر الدورَ خلاءً ولم
يُمْهِلْ أخا عزٍّ ولا قَهْرِ

٢٧ ــ وعلى ذكر سرّ مَنْ رأى حدّثني أبو بكر محمد بن عبد الله الإصفهاني الكاتب قال : حدّثتني عجوزٌ من جواري الواثق قالت : كنتُ ممن يأنسُ بها المقتدرُ بالله وينبسطُ اليها . وكان من أحسنِ خَلْقِ الله تعالى ضرباً بالعود ، وأشجاهم صوتاً . وكان شديدَ الكتمان لذالك فإذا خلا مع جواريه وخواصّه ومعي ضرب وغنّى ، فينصت كُلّنا إلى غنائه ، ويلحقنا من الحيرة (٨ ب) ما يُبكينا ويُذهب بعقولنا . فغنّى يوماً صوتاً لم تعرفه جارية ولا عَرفْتُهُ . فلم نزل نستعيده حتى حفظناه . وكانت طريقتُه خفيف ثقيل ، وهو :

إنعمْ بحُسْنِ البديعِ والكاملْ ما دامَ ريْبُ الزمانِ كالغافلْ

كأنّني ناظرٌ إلى زمنـــي ما هو من بعد ميتتي فاعلْ

يا سرّ مَنْ را سقْتكِ غـاديةٌ من الغوادي غزيرةُ الوابـلْ

فقلنا : يا مولانا ، ممن سمعتَ هاذا الصوتَ ، فإنّا لا نعرفه ؟ فقال : أنشدني هذه الأبيات المعتضدُ بالله ، قال أنشدنيها الموفَّقُ ، قال : أنشدني الواثق لنفسه ، واللحنُ فيها لي . فحفظتْهُ الجواري . فقلنـــا شعرُ خليفة ، وروايةُ خليفـــة ، ولحنُ خليفة . ومضى له زمان كَقِطَعِ الرّياض .

٢٨ ــ وبسُرّ من رأى [١] آثار حسنةٌ وأبنيةٌ عظيمـــة للمتوكّل والمعتمد وغيرهم من بني العبّاس ، بعضُها باقٍ إلى اليوم . وحدّثني بذلك جماعة منهم أبو عمر يحيى بن عمر قال : قرأتُ في بعض الدواوين أنّ المتوكل أنفق على أبنيتـه وقصوره والمسجد الجامـــع ومتنزهاته في خلافتـــه بسُرَّ مَنْ رأى وأعمالها ما لا يُعلم أنّ أحـداً أنفق على بناء مثله . مبلغُ ذلك من العَيْن مئة ألف واثنان وخمسون ألف دينـار .

فمن ذلك القلاّية خمسون ألف دينـــار ، والآن بها مئة ألف

---

(١) انظر معجم البلدان ٣/١٤ ؛ الديارات .

(٢) نقل هذا النص مطالع البدور ٢/٢٨٨ قال : ذكر أبو الفرج الاصفهاني قال حدثني بذلك ... إلى آخر الخبر . دون ذكر اسم الكتاب .

دينار[1]، ومن الوَرِق مئة ألف ألف وثلاث وسبعون ألف ألف وخمسون ألف درهم .

[و] منها الشاه : عشرون ألف ألف درهم .

العروس : ثلاثون ألف ألف درهم .

البُرج : ثلاثة وثلاثون ألف ألف درهم[2] .

البركة : ألفا ألف درهم .

الجوسق الابراهيمي : ألفا ألف درهم[3] (٩ آ)

المختار : خمسة آلاف ألف درهم .

الجعفريّ المحدَث : عشرون ألف ألف درهم[4] .

الغريب : عشرون ألف ألف درهم[5] .

الشيدان : عشرون ألف ألف درهم[6] .

البديع : عشرة آلاف ألف درهم .

المليح : خمسة آلاف ألف درهم .

---

(١) القلاّية سمّاها ياقوت ٣/١٨ « القلائد » . وقال : أنفق على بنائه خمسين ألف دينار وجعل فيها أبنية بمئة ألف دينار » .

(٢) عند ياقوت ٣/١٧ : « عشرة آلاف ألف »

(٣) « « ٣/١٨ : « خمسمائة ألف درهم »

(٤) « « ٣/١٧ : « عشرة آلاف ألف »

(٥) « « ٣/١٧ : « عشرة آلاف ألف »

(٦) « « ٣/١٧ : « عشرة آلاف درهم »

الصبيح[1] : خمسة آلاف ألف درهم .

التلّ : خمسة آلاف ألف درهم[2] .

الجوسق في ميدان الصَحن[3] : خمسماية ألف درهم

بركوارا[4] : عشرون ألف ألف درهم .

المسجد الجامع : خمسة عشر ألف ألف درهم .

الغرد بدجلة[5] : ألف ألف درهم.

القصر بالمتوكليّة : خمسون ألف ألف درهم[6] .

اللؤلؤة : خمسة آلاف ألف درهم .

النهر بالمتوكلية : خمسة وعشرون ألف ألف درهم[7] .

وبنى المتوكل بعد ذلك للمعتزّ البيت المعروف بالكامل ، ولم أعرف مبلغ النفقة عليه . وبنى المعتمدُ المعشوق ، والبيتين المعروفيْن بالغَنِج

---

(١) عند ياقوت « الصبح » خطأ .

(٢) في الأصل « البد » والتصحيح من مطالع البدور .

(٣) عند ياقوت ١٨/٣ « ميدان الصخر » ، وفي مطالع البدور « في الميدان ».

(٤) عند ياقوت « بركوان » . والصحيح بركوارا . وهي فارسية معناها قصر الهناء . انظر ما كتبناه عن معنى هذه الكلمة في مجلة الرسالة ، المجلد (٨) ١٩٤٠ ، ص ١٢٢٧ .

(٥) لم يذكره كوركيس عواد في ملحقه عن قصور المتوكل في كتاب الديارات ص ٢٣٠ .

(٦) قال ياقوت : وهو الذي يُقال له الماحوزة .

(٧) ومما ذكره ياقوت من القصور مما لم يرد هنا :

الوحيد ألف ألف درهم

بستان الايتاخية : عشرة آلاف درهم .

البهو : خمس وعشرين ألف ألف .

والبَهِـــج .

٢٩ ــ وذكر سهل بن عليّ قال : حدّثني داود بن رشيد قال أخبرني الهيثم بن عديّ قال :

أصبتُ على صخرة ملساء بأرضِ العرب مكتوباً :

فمن حَمِدَ الدنيـا لعيشٍ يَسُرُّهُ فسوف لعمري عن قليل يلومُها
إذا أدبرتْ كانت على المرءِ حَسْرَةً وإن أقبلتْ كانت قليلاً نعيمُهـا

٣٠ ــ ويُقال إنّه قُرِىءَ على ميلٍ بطريق ... [١] حرسها الله تعالى :

ألا يا طالبَ الدنيا دعِ الدنيـا لشانيكا
فما تَصْنَعُ بالدنيـــا وظِلُّ الميل يكفيكا [٢]

٣١ ــ وقرأتُ أنا أيضاً على حائط بُستان على نهر الأُبُلّة [٣] هاذَيْن البيْتَيْن :

وما زاد قربُ الدارِ إلاّ صبابةً إليكِ ، ولكنّ المزارَ بعيدُ

(١) كلمة ساقطة في الأصل ، ولعلها « مكة » .

(٢) البيتان لأبي العتاهية . وفي الأصل « لشانيك » « يكفيك».
وقبلها في الديوان (طبعة صادر ، ص ٣١٦) :

هب الدنيـا تواتيـكا أليس المـوت يأتيـكا

(٣) انظر ياقوت ١/٩٧ .

فلا يُبْعدنْكِ الله يا فَوْزُ إنّني (٩ب)
أبيتُ وقلبي باللقـــاءِ عميـــدُ

وتحته مكتوب :

إن كان <لك> بَخْتٌ سَتَفْطن،وإن فطنتْ وتغافلتْ فما حيلتي؟

٣٢ ـ قال : ولمّا خرج الرشيدُ إلى الريّ أخذَ أختَه عُلَيَّةَ . فلما صار بالمَرْجِ عملَتْ شعراً وصاغتْ فيه لحناً مِن الرَّمَل ، وكتَبتْ الأبيات ليْلاً على بعض الفساطيط في طريق الرشيد . فلمّا دخـــل إلى مضرب الحرم بَصُرَ به ، فقرأه ، وإذا هو :

ومُغْتَرِبٍ بالمـــرج يبكي لِشَجْوه
وقَدْ غابَ عنه المُسْعِدُون على الحبِّ

إذا ما أتاهُ الرّكبُ من نحو أرْضِهِ
تنشّقَ يستشفي برائحةِ الركْبِ[1]

فلما قرأه علم أنّه من فِعْل عُلَيّة ، وأنّها قد اشتاقَتْ إلى العراق ، وإلى أهلها . فأمرَ بردِّها .

---

(١) انظر الأغاني ١٠ – ١٨٣ (دار الكتب) ، وفي تجريد الأغاني ص ١١٨٠ « برائحة القرْب » .

٣٣ ـ وذُكر أنّ أبا الهندِيّ [١] دخل إلى خمّار بموضع يُقـــالُ له كوى زيان [٢] وتفسيرُه : سكّةُ الخسْران ، وعنده جماعـة . فاصطبح ، فسَكِرَ قبلهم ، فنام . وقالوا : ما فعل ؟ فأعلمهم . فقالوا : ألحِقْنا بـه . فشربوا حتى ناموا ، واستَيْقَظ أبو الهنديّ فرآهم ، فسألَ عنهم ، فعرف حالهم . فقـــال : ألحِقْني بهم . وانتبه القومُ ، وأخبرهم الخمّارُ خبرَه . فقالوا : ألحقْنا به . فأقاموا عشراً لا يلتقون . فلمّا أراد أبو الهنـــديّ الانصرافَ قال لهم : يا إخواني ، قد طال مقامُنا بدار واحدةٍ من غير اجتماع ولا مُعاشرة ، وقد أزفَ رحيلي فهل لكم في مساعدة على وشوج حالٍ بيني وبينكم ؟ فقالوا : نحن أشهى لهذا منكَ وأحرصُ عليه أيضاً . فشرب أبو الهنديّ معهم يومه أجمع وقال في ذلك [٣] :

الآن تمَّ ليَ السرورُ بقُرْبـــكمْ
وعلمتُ أنَّ الدهرَ قـــد واتاني

حان الرحيلُ وحـــال [٤] دون لقائكم
صَرْفُ الزمان وطارقُ (١٠آ) الحدثانِ

---

(١) انظر ترجمته في الأغاني (طبعة دار الثقافة ببيروت) ج ٢٠ ص ٢٩٣ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٣٧ ، وانظر هذه القصة ، بألفاظ متفقة ومختلفة ، في الأغاني ص ٢٩٥ وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٣٧ .

(٢) لم يذكر ياقوت هذا المكان في معجمه . وفي الأغاني « كوى زنان » خطأ .

(٣) ليست هذه الأبيات فيما ذكره الأغاني ، ولا ابن المعتز ، ولا في الديوان الذي جمعـه عبدالله الجبوري .

(٤) في الأصل « وحاف » خطأ .

فعليكمُ منّي السلام مُضَاعفاً
توديـع ذي شَغَفٍ بكم حَيْران

فلما عزم على الرحيل كتب على جدار البيت الذي كان فيه :

ندامى بعد عاشرةٍ [1] تلاقوْا تضمّهم بكوى زيّان [2] راحُ
رأوني في الشروق على وسادي يفيض بمهجتي وُدٌّ مُباحُ [3]
فقالوا : أيُّها الخمّار مَنْ ذا ؟ فقـال أخٌ تَخوَّنَهُ اصطباحُ
فقالوا : قُمْ، وألحقنا،وعَجِّل بـــه إنّا لمصرعنا [4] نُراح
وحان تَنبُّهي فسألتُ عنهم فقال أتاحهم قَدَرٌ مُتـاحُ
فقلتُ له فسرّعْ بي إليهـم حثيثاً فالسّراحُ هو النجاحُ
فما إن زال ذاك الدأبُ منّا إلى عشرٍ نفيقُ ونُستباحُ

٣٤ ـ قال : وكان هارون الرشيد أنفذ اسحاقَ بن عمّـــار إلى ملك الروم في السنة التي نزل فيها الرّقّة . فوجد في صدر مجلسه هذه الأبيات

---

(١) في الأغاني ٢٠/٢٩٦ « ثالثة » .
(٢) « « بكوه زيان » .
(٣) ليس في الأغاني . وفي الطبقات ص ١٣٧
رأوني في الشروق صريع كأس معتقة ومـــا متع الصبـــاحُ
(٤) في الطبقات لابن المعتز « لمصرعه » .

مكتوبة بالذهب :

ما اختلَفَ الليلُ والنهـارُ ولا دارتُ نجومُ السماءِ <في> الفلكِ
إلاّ لنقْـل النعيم عن مَلِكٍ قد زال ملكُه إلى مَلِكِ [1]
ومُلْكُ ذي العرش دائمٌ أبـــداً ليس بفـــانٍ ولا بمشتركِ [2]

٣٥ ــ وحدّثني أبو عبد الله أحمـــد بن جيش قال : حدّثني ابن أبي الأزهر ، عن مشايخه قال : اجتزتُ بما سَبَذَان [3] ، فوجدتُ على صخرة بالقرب منها خرشاً :

حضر المُمْتَحَنُ بدهره ، المتحيِّر في أمرِه ، وهو يقول :

صبرتُ عن اللذات لمـــا تولّت وألزمتُ نفسي صبرها فاستمرّتِ
وما المرءُ إلاّ حيثُ يجعـلُ نفسَه فإن أُطْمِعتْ تاقَتْ وإلاّ تَسَلّتِ

٣٦ ــ وحدّثني أبو الحسن عليّ بن محمد الخوزي الكشي [4] قال :

---

(١) ورد هذان البيتان الأولان في ديوان ابي العتاهية ص ٣١٦ (ط. صادر) ، وفيـــه : « الا لنقل السلطان عن ملك قد انقضى . . . »

(٢) في الأصل « ولا يشترك » ،

(٣) بفتح السين والباء والذال ، وأصله ماه سبذان . انظر معجم البلدان ٤/٣٩٣ .

(٤) الخوزي نسبة إلى خوزستان ، والكشي نسبة إلى كَشّ . انظر معجم البلدان .

بلغنا [1] أنَّ أبا نُواس لما حضرته الوفاة قال (١٠ ب) اكتبوا هاذه الأبيات على قبري :

وَعَظَتْكَ أجداثٌ [2] صُمتْ ونعتْكَ أزمنةٌ خفتْ
فتكلّمت عن أوجهٍ تَبْلى وعن صُوَرٍ سُبُتْ [3]
وأرتْكَ قبْرَك في القبو ر ، وأنتَ حيٌّ لم تَمُتْ

٣٧ ـ وحدثني [4] أبو القاسم عيسى بن أحمد المنجّم قال : دخلتُ في طريقي إلى سيف الدولة الرقّةَ ، فنزلتُ بالقصر الأبيض [5] ، وآثارُ الرشيد به باقية . فخرجتُ أطوف ببساتينها وأبنيتِها . فلما حصلتُ بالقصر الأبيض رأيتُ على بقيّة جدار منه مكتوباً :

حضر عبدالله بن عبد الله ، ولِخطْبٍ ما كَتمتُ نفسي وعمّيْتُ بين الأسماء اسمي ، في سنة خمس وثلاث مئة وهو يقولُ : سبحان مَنْ ألهم الصبر في [6] البلية ، وحلم [7] عن عقوبة أهل الظلم والجبرّية . إخوتي ،

---

(١) هذا الخبر موجود في تاريخ بغداد ٧ ـ ٤٤٧ .
(٢) في الأصل « أحداث » والتصحيح من تاريخ بغداد . و « صُمتْ » من الصمت .
(٣) من السُبات ، وهو النوم.
(٤) نقل هذا الخبر ياقوت في معجم البلدان ٤/١٠٦ مادة « القصر الأبيض » بتبديل في بعض الألفاظ ، ولم يذكر أنه نقله عن أبي الفرج .
(٥) قال ياقوت : ذكر في الفتوح أنه كان بالرقة ٤ ـ ١٠٦ .
(٦) في الأصل « بين البلية » ، ولم ينقل ياقوت هذه العبارة.
(٧) عند ياقوت « تحلّم »

ما أذلّ الغريب وإنْ كان في صيانة ، وأشجى قلبَ المُفارق وإن أَمِن الخيانة ، وأمور الدنيا عجيبة ، والأعمار فيها قريبة :

وذو اللبّ لا يلوي عليها بطَرْفه ولا يقتنيها[1] دار مُكثٍ ولا بقا
تأمّلْ ترى بالقصْر خلقاً تحسّه خلا بعد عزٍّ كان، في الجوّ قد رقا
وأمرٌ ونهْيٌ في البلاد ودولةٌ كأنْ لم يكن فيه ، وكان به الشقا

فكتبتُ ذلك على جانب دفترٍ كان معي، وحدّثتُ به سيف الدولة عند وصولي إليه ، فاستحسنه وأجازني على حفظه .

٣٨ ـ وحدّثني شيخ رأيتُه في مجلس أبي الطيّب أحمد بن الحسين المتنبيّ ، قال : حدّثني أبي قال : كنتُ أخدم عبد الله بن المعتزّ . فخرج يوماً يتنزّه ومعه ندماؤه . وقصد باب الحديد[2] وبستان الناعورة[3] ، وكان ذلك في آخر أيامه ، فرأيتُه وقد (١١ آ) أخذ خرقةً وكتب على الجصّ :

---

(١) عند ياقوت « يقتضيها » خطأ .

(٢) في الأصل « باب الجديد » خطأ . وهو موضع ببغداد بالجانب الغربيّ منها ، كان فيه دير الثعالب . انظر الديارات للشابشتي ص ١٦ .

(٣) ذكره ابن الجوزي في المنتظم ، سنة ٣٠٩ فقال : وفي هذه السنة أهدى الوزير حامد بن العباس إلى المقتدر البستان المعروف بالناعورة . بناه له ، وأنفق على بنائه مئة ألف دينار ، ... (المنتظم ٦/١٥٩) .

سقياً لظلِّ زمـــاني وعيشيَ المحمـــود

ولا كليلة وصـــلٍ < مرّت برغم الحسود >

فحفظتُ البيتـيْن وانصرفنا . وضرب الدهرُ ضَرَباته، وقُتل أبو العباس . وعدتُ بعـــد سنين إلى بغداد ، فقُضي لي دخول البستان ، وإذا البيتان بخط أبي العباس قد خَفيا ، وبقي أثرٌ منهما ، وإذا تحتـه مكتوب :

أُفٍ لظلٍّ زمـــاني وعيشيَ المنكـــودِ

فارقتُ أهلي وداري وصاحبي ووَديـدي

ومَنْ هويتُ جفـاني مُطـاوعـــاً للحسودِ

يا ربّ موتـاً وإلاَّ فراحةً من حَسودِ

٣٩ ـ حدثني أبو عمر يحيى بن عمر . قال : حدثني أبي قال: حدثني أبو مسلم عن الأصمعيّ قـــال : قرأتُ على الألواح التي على القبور فلم أرَ كبَيْتـيْن استخرجتُهما من لوح وهُما :

مقيم إلى أن يبعثَ الله خلقه

لقـاؤك لا يُرْجى وأنت قريبُ

تزيد بليً في كلّ يوم وليـــلةٍ

وتُنسىٰ كما تُسلىٰ وأنتَ حبيبُ

٤٠ ـ وقال لي أبو الحسن الواسطي الصوفي : قرأتُ على حـــائط دير بدرزيجان [١] : حضر فلان بن فلان الدمشقي وهو يقول :

لئن كان شَحْطُ البَيْنِ فرّق بيننا فقلبيَ ثاوٍ عنـــدكم ومقيـمُ

٤١ ـ وخرجنا يوماً من دارنا بكرم المعرش ، فاجتزتُ بدار أبي محمد المادرائي الكاتب . وقد كان الخرابُ استمرّ عليها ، فرأيتُ على الجصّ مكتوباً :

يا مَنْزِلَ القوْمِ الذين تَفرّقتْ بهم المنازل
أصبحتَ بعد عمارةٍ قَفْراً تَخرّقك الشمائل
فلئن رأيتُكَ موحشاً فبما رأيتَ وأنتَ آهل

٤٢ ـ وذكر ابرهيم بن حميد العطّار قال: لما أصابت علي بن (١١ب) الجهم [٢] الجراحات في طريق الشام كان فيما يهذي به الليلَ :

ذكرتُ أهـل دُجيْلٍ وأينَ منّي دُجَيْلُ [٣]

---

(١) في الأصل « بادزيجان » خطأ . ودرزيجان قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجـــانب الغربي (مراصد الاطلاع ٢/٥٢٢) .

(٢) في الأصل « الجمم » .

(٣) في تكملة ديوان علي بن الجهم : ص ١٧٠

أزيد في الليـــل ليلُ أم سال بالصبح صُبْحُ
يا أخوتي بدُجَيْلٍ وأين مني دُجيْـلُ

وقال خليل مردم معلقاً : كان منزل عليّ بن الجهم في شارع دُجيل ببغداد (ص ١٧٠) .

هل زاد في الليل ليلٌ أم سال بالصبحِ سَيْلُ

ولما مات وُجد هذا الشعر قد كتبه على الحائط :

يا رحمتا للغريب في البلد النّا زِحِ ماذا بنفسه صَنَعا
فارقَ أحبابَهُ فما انتفعوا بالعيشِ مِنْ بَعْدِه وما انتفعا[1]

٤٣ ـ وحدّثني أبو الحسن بن مروان الأندلسي، شيخ لقيتُه في مجلس أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم قال : اجتزتُ في طريقي إلى العراق بمدينة يُقال لها ظَفار. ودَعَتْني الضرورة إلى المقام بها أسبوعاً. فكنتُ في كلّ يوم أطوف أقطارها وأقصد مَنْ <كان بها على> مذهب الشافعي. فاجتزتُ يوماً في قصر منها خراب، قديم البناء، فإذا على بابه مكتوب بحبر : حضر عليّ بن محمد بن عبدالله بن داود الطبرسي هذا الموضع في سنة أربع عشرة وثلاثمائة وهو يقول :

يا مَنْ ألحّ عليه الهمُّ والفِكَرُ وغَيَّرَتْ حالَه الأيامُ والغِيَرُ
أمَا سمعتَ بما قد قيل في مَثَلٍ عند الاياس فأيْنَ الله والقدَر
نم للخطوب إذا أحداثُها طَرَقَتْ واصبرْ فقد فاز أقوام لها صبروا
وكُلُّ ضيقٍ سيأتي بعده سَعَةٌ وكلُّ فَوْتٍ وشيكٌ بعده الظّفرُ

(١) انظر تكملة ديوان علي بن الجهم، ص ١٥٤. وهو آخر شعر قاله.

وتحته مكتوب بغير ذلك الحبر والخطّ :

حضر القاسم بن زرعة الكَرَجي [1] في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وقرأ الأبيات وهو يقول: لو كلّ من صبر أُعقبَ الظفر، صبرتُ، ولكن نجدُ الصّبر في العاجل يُفني العمر . وما كان أولى لذي [2] العقل موته وهو طفل ، والسلام (١٢ آ) .

٤٤ ــ وحدّثني أبو الفرج عبد الله بن محمد الناقد المحدّث قال : حدّثنا عمي قال :

اجتزتُ بنيسابور ، فرأيتُ بلداً عظيماً آهلاً . فأقمتُ به أيّاماً . فانا يوماً في الجامع أركعُ إذ دخل فتىً حسن الشباب رثُّ الحال عليه أثرُ الشقاء والغربة ، فركع ركعتين إلى جانبي ، ثم جلس يحدّثني ويسالني عن حالي . فأخبرتُه أنّني رجلٌ من العراق . فتنفّس الصُّعداء ، ولم يَزَلْ يسالني عن موضعٍ موضع منها ، وشيْخٍ شيخٍ من أهلها وأنا أجيبُه . فلما قطع مسالتي قلتُ له : جُعلتُ فداك ! أراكَ خبيراً ببغداد، مَمَنْ أنتَ ؟ قال : أنا رجلٌ من أهلها . فاجتهدتُ أن يزيدني على هاذا شيئاً فلم يفعل . فقلتُ : وما الذي جاء بك إلى هاهنا ؟ قال : شقاء جدٍّ

---

(١) الكرج مدينة بين همدان ونهاوند بناها أبو دلف العجلي القائد العربي ومصرّها (مراصد الاطلاع ٣/١١٥٥).

(٢) في الأصل « لدى » .

ونقصان حظّ . فأوجعَ قلبي . فقلتُ له : إنْ كُنْتَ ، أيّدكَ الله ، تحتاجُ إلى نفقةٍ تفضّلْتَ بالانبساط إليّ، وإنْ أحْبَبْتَ أن تكتبَ بذكرك إلى بغداد فافعل . فقال لي : أيُّها الرجـــل ! أيْن يُذهب[1] بك ؟ لو انقادت نفسي إلى دون هاذا كان الوطنُ أولى من الغربة ، وأنشأ يقولُ :

ولكنّي أبِيُّ النفسِ جِدّاً ولو ظمئتْ إلى الماءِ القَراحِ

وعلى الحالات فأنت مشكور ، وقد اعتددتُ بعارفتـك ، وأنستُ بمحادثتك .

وعَرَض لي شغل فقمتُ وتركتُه في الموضع. فلما عُدْتُ لصلاة الظُهْر لم أجده . ووجدتُ في موضعه مكتوباً على الحائط :

لو ماتتِ النفسُ من جوعٍ ومن كمدٍ
لما شكوْتُ الذي ألقىٰ إلى أحـــدِ

يا ليتني كنتُ(١٢ب)أدري ما الذي صَنَعَتْ
بعدي الحوادثُ بالأهْلـين والولدِ

وبالحبيبِ الذي ودّعتُـــه فبكىٰ
وقال : ما دار هاذا منك في خَلَدي

---

(١) في الأصل « مذهب » .

لو كنتُ أعلمُ أنّ البيْنَ مقترِب
ما كنتُ أُصغي إلى عُذْرٍ ولا فَنَدِ

فأعجبني قولُه . ثم طلبتُه بعد ذلك في البلد ، فلم أرَ له أثراً .

٤٥ ــ وقال لي رجلٌ من أهـــل بيروت : اجتزتُ بمدينة صور [١] ، فقرأتُ على سورها : حضر فلان بن فلان وهو يقول :

دع الدنيا فإني لا أراهـا ــ لمن يرضى بها داراً ــ بدارِ
ودار إنّما الشهوات فيهـا معلّقـة بأيام قِصـــارِ

٤٦ ــ ويُقال إنه وُجد كتابة منقورة في جَبَل بناحية اصطخر [٢] هاذه الكلمـــات : ربّ مَغْبوطٍ بنعمةٍ هي داؤه ، ومرحومٍ مِنْ سَقَمٍ هو شفاؤه ، ومحمود على رخاءٍ هو بلاؤه .

٤٧ ــ وحُكي عن سُوَيْد بن جعفر الكوفيّ قال : قرأتُ على حجر منقور على باب الحيرة : مَنْ يعمل اليوم لدار البقـــاء يجزيه مولاه غداة اللقاء . فاجتهِد اليوم بحسن التُقى تَنْجُ به من شرّ دار الشقا .

---

(١) بيروت وصور مدينتان من مدن لبنان اليوم ، على البحر الأبيض المتوسط . انظر عنهما في الماضي ياقوت ٣/٤٣٣

(٢) اصطخر : مدينـــة في ايران بنيت من انقاض مدينة برسه بوليس وأصبحت عاصمـــة الساسانيين ، وكان تأسيس شيراز بالقرب منها ضربة قاضية عليها .

٤٨ ـ قال : وقرأتُ على مسجد قد سُدَّ بابُه وانهدمتْ مواجبه[١] :

أفنى جميعَهمُ وبدَّدَ شملَهمْ ملكٌ تفرّدَ بالبقاءِ عزيزُ

٤٩ ـ وقال : قرأتُ على حائط بُستانٍ بنواحي الرّقّة :

كيف يصفو سرورُ مَنْ ليس يدري
أيَّ وَقْتٍ يفجَأُهُ رَيْبُ المنونِ

٥٠ ـ ويُقال إنه قُرِئَ على باب خِرْبةٍ :

أرى كُلَّ مغرورٍ يُحـــدِّثُ نفسَه
إذا ما مضى عامٌ سلامـةَ قابلِ

٥١ ـ وحدّثني[٢] أبو بكر محمد بن عمر قال : أخبرنا أبو عبدالله محمّد ابن الفضل النحوي ، قال : حدّثني بعض بني حمدون عن شيوخه قال : كنتُ مع المتوكل لما شخص إلى الشام ، فلما صرنا بحمص قال أريدُ أن (١٣ آ) أطوف كنائسَ الرهبانِ كُلَّها ، والموضع المعروف بالفراديس

---

(١) كذا في الأصل . وفي تاج العروس ، وجب الحائط وجبةً ووجباً سقط . والوجبة مصدر . وهي السقطة مع الهدّة .

(٢) نقل هذا الخبر حبيب الزيات في الخزانة الشرقية (١٢/٢) عن مجموع مخطوط في المتحف البريطاني هو « الدر الملتقط من كل بحر وسفط » لمحمد بن علي بن محمود الكاتب الدمشقي . وقد ظن الزيات أن هذا الدير المذكور في الخبر هو دير صليبا أو دير خالد عند باب الفراديس بدمشق. وساق القصة كلها على أن المتوكل زار دير صليبا . وفي نصّنا لا ذكر لدير صليبا ، بل يدلّ على أن المتوكل كان في حمص وضواحيها .

إذا وصلنا إليها فإني كنتُ أسمعُ بطيبِ هذا الموضع . فقلتُ : الرأيُ ما رآه أميرُ المؤمنين . ثم إنَّا أُنزلنا منزلاً بين كنائس عظيمة وآثار قديمة ، ترتاحُ النفوسُ إليها ، ويشتهي مَنْ ينزلُها ألاّ يرتحلَ عنها . فلما استراح مِنْ نَصَبِ الركوبِ استدعاني وقال : هل لك في التطواف؟ قلتُ : كما أمرَ أميرُ المؤمنين . فأخـــذ بيدي ، ولم يزل يستقري تلك الكنـائس والديارات ، ويشاهدُ فيها من عجائبِ الصور وفاخرِ الآلة ، ويرى من أحداثِ الرهبان وبناتِ القِسّيسين وجوهاً كأنها أقمارٌ على غُصون ، تَتَثَنّى في تلك الأروقة والصحون . وكلّما مرّ بنا شيءٌ من ذلك يقولُ لي : ترى ويحك ما نحنُ فيه ؟ ما شاهدتُ مثلَ هذا قطّ !

ثم خَلَوْنا براهبٍ من قُوّام الكنيسة ، فلم يزل المتوكّلُ يسألُه عن حال كلّ جاريةٍ وغُلام يمرّ به ، وأسمه ونسبه ، وهو يمشي ، إذْ لمح كتابةً على حائط الكنيسة ، فقربنا من ذالك فإذا هو :

« حضر الغريبُ المشرّدُ الحريب [1] وهو يقولُ : شُتّتَ شملي بعد الأُلفة ، وشقيَ جسمي بعـــد الكلفة ، ومشيتُ من العراق إلى هاذا الرواق [2] ، وارتحلتُ عنه في ذي الحجّـة من سنة إحدى ومائتين ، وأنا أقولُ :

---

(١) الحريب : الذي سُلب ماله (تاج العروس) .

(٢) في الأصل « الرزّاق » تصحيف .

آل أمري إلى أخسِّ الأمـور وتبدّلتُ كربـةً بسرور

واعترتني من الزمان خطوبٌ تتبارى في هتكة المستور

نفسُ صبراً لحادثات الليـالي كلُّ شيءٍ يذلُّ للمقدورِ

فقال : ويحك ! ما أطرَفَ هاذا (١٣ ب) المسكين ، ومـا أحرقَ هاذا الأنين. ونحن في ذالك إذْ مَرّتْ بنا جاريةٌ ما رَمَقَتْ عيني لها شبيهاً، وعليها جوب[1] وفي يدها دخنةٌ تدّخن[2] بها . فقال لها المتوكل : تعالي يا جارية . فأقبلَتْ بحسنِ أدب وكمالٍ . فقال للراهب : مَنْ هاذه؟ فقال: ابنتي . قال : وما اسمُها ؟ قال : سعانين . قال المتوكّلُ : اسقيني ماءً . فقالت له : يا سيّدي ، ماؤنا ها هنا من ماء الغدران ،ولستُ استنظفُ لك آنيةَ الرهبان ، ولو كانتْ حياتي ترويك لجدتُ بها لكَ .

ثم أسرَعتْ فجاءت بكوزٍ من فضّة فيه ماء، فأومىٰ إليَّ أن أشربه، فشربتُه . واشتدَّ عَجَبُه بها وشهوتُه لها . فقال لهـــا : يا سعانين ! إنْ هويتُكِ تسعديني[3] . فتَنَفّستْ وقالت : أمّا الآن فانا عبدتُـكَ ، وأمّا إذا عرفتُ صحّةَ حبّكَ ، وتمكنتُ من قلبـك ، فما أخوفني من حدوث الطغيان عند تمكّن السلطان[4] . أما سمعتَ قول الشاعر :

---

(١) في الأصل حوذا . والجوب ، درع للمرأة (معجم دوزى في أسماء الألبسة ١٢٧ ؛ وتاج العروس) وعند الزيات « جوناً » .

(٢) في الأصل « تدخر » . وفي (تاج العروس) : الدخنة شبه ذريرة تدخّن بها البيوت .

(٣) عند الزيات « تساعديني ؟ ».

(٤) « « « الشيطان » .

كنتَ لي في أوائل الأمر عَبْداً ثم لمَّا مَلكتَ صرتَ عَدوّا
أين ذاك السرورُ عند التلاقي صار مني تجنُّباً ونُبوّا

فطربَ المتوكلُ وكاد يشقُّ قميصَه . ثم قال لها : فهبي لي نفسك اليوم حتى نشرب أنا وأنتِ ، فإنّي ضيْفك . قالت له : بالرّحب والسّعة .

ثم أصعدتْ بنا إلى عليّةٍ مُشرفةٍ على تلك الكنائس كُلّها ، فرأيْنا منظراً حسناً . ثم مَضَتْ فجاءت بآدامٍ [1] نِظاف ورِقاق ، وكانَّ المتوكل عافها لعزّةِ الخلافة ، فاستأذنها في إحضار طعام ، فأذِنَتْ . فجيء بخروف وسنبوسج وأشياء قريبة المأخذ من طعامٍ مثله . فاستظْرَفتْ ما جيء به ، واستهولَتِ (١٤ آ) الآلةَ ، ففطنتْ لأمر المتوكل فقامت قائمةً بين يدْيه تخدمه وتكفّرُ له . فمنعها .

ثم جاءنا أبوها بشراب من بيت القربان ، ذكر المتوكل أنّه لم يَرَ مثله قطّ . فشربَ وشربتْ معه ، واستعفيتُه من أجل حُمّى كانت لحقتْني في تلك الليلة . فأعفاني . وسُرَّ بها وبظرفها ، وحلاوة منطقها ، سروراً تامّاً . فلما أخذ الشرابُ منها قالت . أغنّيك يا سيّدي مِنْ غنائنا ، على ضَعْفِ الصنْعة ؟ فكاد أن يهيم ، وقال : إنْ فعلتِ كَمُل والله ظَرْفُكِ . فقامت فجاءتْ بشيءٍ يسمّونه القيقارة (كذا) ، وضَرَبتْ وأندفعَتْ تُغنّي :

---

(١) الآدام جمع أديم وهو الجلد المدبوغ ويتخذ سفرة يفرش ويوضع عليه الطعام .

يا خاطباً منّي المودّة مرحباً
سَمْعاً لأمرِك لا عدمتُك خاطبا

أنا عبدةٌ لهواكَ فاشربْ واسقِني
واعْدلْ بكأسِكَ عن خليلِك إنْ أبى

قد، والذي رَفَعَ السماءَ، مَلَكْتَني
وتَرَكتَ قلبي في هواكَ مُعذّبا

فنَعَرَ المتوكّلُ وقال لي: ويلك! أميّتٌ أنتَ؟ فانتبهْتُ، وعلمتُ أنّني قد أخطأْتُ في تَرْكِ مُساعَدَته. فاخذتُ رطلاً، فلم أزلْ أشربُ حتى لحقتُه. ومضى لنا يوم كان في الأيام فردا.

ثم أرْغَبَها المتوكّل فاسلمتْ، وتزوّجها. ولم تزلْ حظيّةً عنده إلى أنْ قُتِلَ وهي في داره.

٥٢ ــ حدّثني أبو محمد حمزة بن القاسم قال: حدثني رجلٌ من أهل الفسطاط قال: كنتُ ممّن يدرسُ كتبَ المطالب ويقفو آثارها. ويُسافر إلى مواضعها، أنا وجماعةٌ من أهلِ مصرَ. فوقع إلينا في بعض الكتب خبرُ مَطْلَبٍ [1] عظيم الشأن في بلاد اليونانية، بينه وبين مصر مسيرةُ

(١) أطلق هذا اللفظ على «الكنز» الذي يكون في الأبنية القديمة أو يدفن تحت الأرض. ج «مطالب».

ثلاثة أيّام في طريق غير مسلوك. فأخذنا صفه (١٤ب) وتزوّدنا وسِرْنا بين آكامٍ وجبالٍ ورِمالٍ خفناها ، حتى إذا مَضَتْ ثلاثةُ أيّام أشرْفنا على سورٍ عظيمٍ منقور من حَجَرٍ أبيضَ كالثلج فيه تلميعُ أسود كالجنازير التي تكون < على > السور [1] ، فكبّرنا الله جلّ اسمُه وحمدناه . فلما قربنا من أحدِ أركان الحصْنِ إذا عليه كتابةٌ في بياض الحجر بسواد : بسم الله الرحمن الرحيم . يقول فلان بنُ فُلان بن فُلان : مَنْ وصل إلى هاذا الموضع بعدي فَلْيعجبْ من قصّتي ، ولْيَرْثِ لِمحنتي . خرجتُ هارباً من الإملاق ، وتضايق الأرزاق ، فعُدِل بي عن السداد ، وتهْتُ في البلاد ، وبلغ بي الدهر إلى هذا القصر :

فيا ليتَ شعري متى ينقضي ... عَنائي وتُكشفُ عني المحنْ

شريداً طريداً قليلَ العزا ... ءِ حيقَ المحلِّ بعيدَ الوطنْ

فاستطرفنا أن تكون الغُربةُ بلّغتْ إنساناً إلى ذلك المكان .

ثم درنا حول السور نطلبُ البابَ ، وإذا هو قد خفي علينا من نَسْج الرياح عليه الغبرة والقتام . ثم بانَ لنا ، فلم نزل نكشف عنه حتى ظهر قفلُه وعتبتُه ، وإذا هما مصراعان من جزع عليهما قفلٌ ذهب عظيم ، وإذا على الباب مكتوب :

---

(١) في الأصل « الشور » .

قد بَنَيْنا وسوف نَفْنىٰ ويَبْقى ما بَنَيْنا من بَعْدنا أزمانا

ليس يَبْقىٰ على الزمانِ سوى اللهُ الذي لا نراه ، وهو يرانا

فعجبنا من الشعر أيضاً .

ولم نَزَلْ نعملُ الحيلة في التفل حتى فششناه وفتحنا المصراعيْن ، فحين فعلنا ذلك سمعنا صيحةً عظيمة هالتْنا من داخلِ القصْر ، وجَلَبَةً أفْزَعتْنا ، ودَوِيّاً حيّرنا . فتوقّفنا عن الدخول . ثم علمنا أنّ ذالك من عمل الجنّ . ثم رجعنا إلى صفة المطلب فوجدنا (١٥ آ) ها تدلّ على أنّ فيه طِلّسماً مخوفاً عظيم الشأن ، فعلمنا أنّ الأمر من جهته . فدخلنا فإذا أبنيةٌ قديمةٌ عظيمةٌ ، وآثار مهولةٌ ، وحيّاتٌ أزليّة . فتوقّفنا ، ثم لم نَزَل نتسَلّلُ إلى أن وصلنا إلى صَحْنٍ في صدره قبّةٌ عظيمةٌ عاليةٌ من صَخْرٍ ، يكون داخلُها ثلاثين ذراعاً في مِثْلها ، في صدرها سريرٌ من ذهب ، عليه شخصٌ ميت ، حزرنا طوله خمسة عشر ذراعاً . وإذا في وسط القُبّةِ شخصٌ ماثلٌ من نحاس ، تام القامة ، بعينيْن تدوران في رأسه ، قبيح المنظر ، وحركاتٍ في أطرافه ، لا يشكّ مَنْ يراه أنّه حيوان . وإذا الصيحةُ من جهته ، والدَويّ من تلك البقعة . وفي يده سيفٌ مُشْهَرٌ لم نَرَ أتمّ منه ، وهو رافعٌ بيده لا يعمل شيئاً إلاّ أن يُحرّك عينيه ، ويلتفّ رأسه كالحذِر . حتى إذا وضع أحدُنا رجله على أرض القبّة في سائر أقطارها ، أدارها كأسرع ما تدور رحىٰ الماء ، وضرب بالسيف يمنةً وشمالاً وتجاهاً ووراء كما يفعلُ اللاعب بالمخراق ، ضرباً أسرعَ

من الريح. فمهما قَرُب منه قَدّه وأهلكه من سائر نواحيه. وإذا الكنز في أرض القبّة تحت الطِلّسْم، فلم نَزَلْ نعمل في قلعة كُلَّ حيلةٍ بالرجم بالحجارة، وغير ذالك، وهو أحكمُ من هاذه الحال، إلى أن قَرُب الليلُ، وخفنا الأفاعي التي في القصر، فخرجنا ولم نَحْظَ إلاَّ بقفل الذهب، فإنّه كان فيه نحو خمس مئة ألف مِثْقال. وإذا على صدر الطلسم كتابةٌ يَلوح فيها هاذان البيتان :

تَعَبٌ يطولُ لطامعٍ في نَيْل ما
أمسيتَ جامعة فقل[1] لا تطمع

واسترزقِ (١٥ب) اللهَ العليّ مكانه
ودَعِ التطلّبَ للمطالبِ وٱقنعِ[2]

وانصرفنا راجعين إلى مصر، وآليْتُ أن لا أسافر في طلب الكنوز بعدها.

٥٣ ــ حدّثني فتىً من أهل الموصل قال : كنتُ سائراً بالساحل في طريق مكة، وإنّي لفي بعض الطريق إذْ سمعتُ صوتاً ــ ولا أرى أحداً ــ وهو يقول :

---

(١) في الأصل « طامعه فقال ».
(٢) في الأصل « وامع ».

نفسي الفداءُ لنفْسِ كلِّ غريبِ وفداءُ كلِّ مُفارقٍ لحبيبِ
لعبتْ به الأيَّامُ في تصريفها ونأتْ به عن صاحبٍ وقريبِ

فحفظتُ البيتين، ولما وصلتُ إلى جبلٍ بالقرب من الموضع كتبْتُهما على جانبه . ومضيتُ فأقمتُ بالرملة شهوراً ، وعُدْتُ فاجتزتُ بالموضع الذي كنتُ كتبتُهما فيه ، فإذا تحته مكتوب :

نحن نفديكَ يا ظريفَ الفعالِ أبداً بالنفوسِ والأموالِ
أثقلتْنا الألبياتُ بالشكر حتى قد ضعفنا عن نيله[1] بمقالِ
أنا ممن نأى وفارَقه الإلـ ـفُ فأمسى مُغَيَّرَ الأحوالِ
ولعلّ الزمانَ يرحمُ ضَعفي فتعودُ الأيَّامُ لي بالوصالِ

ولا أدري لمن الشعر الأول ولا الثاني .

٥٤ ــ حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الواسطي الصوفي ــ وكان حلواً من بين الصوفية ــ قال : اجتزتُ بسرّ مَنْ رأى يوماً . فقصدتُ المسجد الجامع ، فإنّي لعلى نحو من ثُلث المنارة أقرأ خطوطَ الناسِ بحضورهم فأعجبُ من كثْرَتها إذ قرأتُ بين الخطوط : حضر الهاربُ من الله إليه ، والمتوكّلُ في كلِّ خَطْبٍ عليه ، وهو يقولُ : يا كاشفَ الكرْبَة

(١) النيل : العطاء والثواب .

عن أيّوب، ومُرْسِلَ العِير إلى يعقوب، فرِّج هموم الكَمِدِ المكروب، وارزُقه من فضلِك يا وَهوب.

وفي موضع آخر مكتوب على الجصّ: حضر عليّ بن جابر الرازي وهو يقول: معاشر الغرباء (١٦ آ) والمجتازين! لِمَ اللجاجةُ عادةُ المحبوبين[1]، والخلافُ خلق المعشوقين؟

خبّرونا هداكمُ اللهُ هاذا ... قد سالنا عن ذاك أهلَ العلومِ
فأجابوا بغير شيء عرفناه، ولم يشف ما بنا من كُلومِ
عجّلوا بالجواب حيّاكم اللّٰه ومنّوا به على المهمومِ

فلم أدْرِ ما أكتبُ به، وتقاصرتْ نفسي إلى أن يكون رجل من أهل الريّ يسال أهل العراق عن شيء، فلا يسرعون إلى الجواب عنه. فانصرفتُ مغتاظاً.

٥٥ ـ قال صاحب هذا الكتاب: وشخصتُ إلى باجِسْرا[2] في بعض المتصرّفات فاقمتُ بها مدّةً طالت في غير فائدة. ثم أردتُ الانحدارَ عنها. فأعوزني ذلك لمحاصرة بني شيبان إيّاها. فكنتُ ألازم المسجد الجامع لأنّه

---

(١) في الاصل «المجنونين».

(٢) بكسر الجيم. بُليدة في شرقي بغداد، بينها وبين حُلوان. انظر (معجم البلدان ١ ـ ٤٥٤.)

كان مطلّاً على سامرّا ، وله فسحة . فحضرتني هذه الأبيـاتُ فكتبتُها على حائط المسجد ، وهي [1] :

أقولُ والنفسُ ألوفٌ [2] حَسْرى
والعينُ منْ طولِ البكاءِ عَبْرى
وقد أنارتْ في الظلامِ الشِّعْرى
وانحدرتْ بنـاتُ نعشِ الكُبْرى
يا ربِّ خلّصنيَ من باجِسْرى
وابدِلْ بها يا ربِّ داراً أخرى

ثم فرّج الله تعالى ، وانصرفتُ منها سليماً .

٥٦ ــ وحدّثني أبو محمد حمزة، قال: حدّثني نصر بن أحمد الخبز أرزي الشاعر ، قال : كان عندنا بالبصرةِ شيخٌ قد عاشر الناسَ وخَدَمَ الملوكَ . وكان مليح المجلس ، يقولُ الأبيات من الشعر . قـــال : كنتُ ببغداد فخرجتُ يوماً وأنا مخمورٌ أتنسّم الهواء على كَرْخايا [3] ، إلى أن بلغْتُ

---

(١) نقل ياقوت هذه الأبيات وقال : « ووُجد على حائط مكتوب : » ، ولم ينسبها إلى أبي الفرج .

(٢) عند ياقوت « لهوف » .

(٣) نهرٌ كان ببغداد ، تتفرّع منه عدة أنهر (معجم البلدان ٤ – ٢٥٢).

إلى عَبَّارة الياسمين فجلستُ عليها ، ومددتُ رجليَّ في المـــاء . فأنا قاعدٌ وإذا (١٦ب) بفتىً قاعـد ، عليه أطمارٌ رثّة ، ومعه دفترٌ ومحبرة قد جاء فجلس بالقرب منّي ينسخُ . فقلتُ : هـــاذا والله هو الإدبارُ بعينه يا فتى ، لِمَ قد رضيتَ لنفسك، مع حسنك وجمالك ، بهاذا الشقاء؟ فنظر إليّ نظر متعجّب ، ثم قال : شقائي بهاذا ،أعزّك الله ، أحلى طعماً وأحمد عاقبـة ، في الأولى والآخرة ، من تنعّمك . فقلتُ : ومـــا الدليلُ على قولك؟ قال: لأنك تذلّ، ولا أذلّ. وتخدم ولا أخدُمُ. وتطمعُ ولا أطمعُ. وأغدو وأروح خليَّ البـــال قليلَ الاشتغال ، وصاحب السرير ــ فضلاً عنك ــ في الأهوال .

ثم قام فكتب على ساج العبَّـارة بالقلم الذي كان في يده هاذَيْن البيتَيْن :

أُساءَلُ عن حالي ويُرثى[1] لمنظري
حبيبي ، وهاذا في هواك قليلُ

سأصبرُ حتى ترعوي وترقّ [لي]
وينهج من طُرْق[2] الوصالِ سبيلُ

ومضى وتركني، فقمتُ إلى موضع الكتابة وقرأتُ الشعر وحفظتُه

---

(١) في الأصل « يروي ».

(٢) في الأصل « طرف » .

وعلمتُ أنّه شابٌ عاشق غريبٌ متأدّب .

٥٧ ــ حدّثني أبو الفضل بن أبي نوح الكاتب قال : كنتُ بالبصرة ، وقد وردها أبو محمد الحسن بن محمد المهلّبي [١] ، في أيّام وزارتــــه . فنزل بمسماران [٢] وأقام أيّاماً ، ثم ارتحل نحو الأهواز . فدخلتُ البيتَ الذي كان فيه ، فرأيتُ بخطّه مكتوباً على حائطه :

أحنُّ إلى بغدادَ شوْقاً وإنّما أحنُّ إلى إلْفٍ بها ليَ شائقِ

مقيمٍ بأرضٍ غبتُ عنها وبدعةٌ إقامةُ معشوقٍ ورحلةُ عاشقِ

٥٨ ــ وحدّثني أبو الحسن عليّ بن الكلواذي المعروف بليلى قال : حدثني جحظة قال : خرجتُ إلى (١٧ آ) البَرَدان [٣] مــــع قوم من أهل بغداد دعوني إليها ، فلما صرنا بها خرجْنا نتنزّه في بساتينها . فرأيتُ على حائط مجلس في بعض تلك البساتين مكتوباً : حضر فلانٌ بن فلان في سنة كذا وكذا وهو يقول : هربتُ من اضطراب أمري ، وضيقِ صَدْري ، فأقمتُ بهذا الموضع شهراً ، وارتحلتُ عنه قَسْراً .

---

(١) توفي سنة ٣٥٢ هـ (انظر المنتظم ٩/٧) .

(٢) مسماران من ضواحي البصرة وكانت مقراً للبريديين (تجــارب الأمم ٥٣/٢ و ٦٠ و ١١٢) .

(٣) من قُرى بغداد ، على سبعة فراسخ منها (معجم البلدان ١ ــ ٥٥٢) .

وشربتُ في حَاناته ورياضه مع كلّ أهيف كالقضيب الذابل
من قهوة مسكيّة ذهبيّة مما يعتقه التجار ببابل
ونعمت ليلي بالعناقِ وغيره وفعلتُ فعلَ الفاتك المتجاهل
مهما ركبتَ من الأمورِ فلنْ ترىٰ
أشهىٰ وأحلىٰ من ركوبِ الباطلِ

٥٩ ــ وقرأتُ في كتابٍ صنَّفه القاضي أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف [١] سمَّاه « كتاب الفرج بعد الشدّة » . قال : رُوي لنا عن العتبي قال : حدثني بعض مشايخنا قال : أتيتُ السند ، فدخلتُ خاناً ، فإنّي لأدورُ فيه إذْ قرأتُ كتاباً في بعض <أروقته> [٢] : يقول عليّ بن محمد ابن عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ : مشيتُ إلى هذا الموضع حافياً ، حتى انتعلتُ الدم ، وأنا أقولُ :

عسى مشربٌ يصفو فيروي ظَمَاءَةً أطال صداها المشربُ المتكدّرُ
عسى [٣] بالجلودُ العاريات ستكتسى وبالمستذَلّ المُسْتَضَامِ سيُنْصَرُ
عسى جابر العظم الكسيرِ بلطفه سيرتاح للعظم الكسير فيجبر

---

(١) توفي سنة ٣٢٨ هـ (انظر المنتظم ٦/٣٠٧) .
(٢) في الأصل « هويه » ولا معنى لها . ولعل ما أثبتناه يؤدى المعنى .
(٣) العَسِيّ بالأمر : الخليق به .

عسى الله ، لا تيأسْ من الله إنَّه يهونُ عليه ما يجلّ ويكبر

٦٠ ـ فحدّثتُ بهذا الحديث بعض ولد البُختكاني [1] فقال لي : كنتُ غلاماً (١٧ب) بالشام ، فدخلتُ كنيسة للنصارىٰ بها موصوفة لأنظر إليها . فإذا بين الصور مكتوب : يقولُ صالح بن عليّ بن عبدالله ابن عباس : نزلتُ هذه الكنيسة يوم كذا من شهر سنة ثمان عشرة ومائة ، وأنا مكبّلٌ بالحديد ، إلى أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك .

ما سُدَّ بابٌ ولا ضاقَتْ مذاهبه
إلاَّ أتاني وشيكاً بعده ظَفَرُ

قال : فكان بين ذالك وبين أن نزل صالح بن عليّ تلك الكنيسة بعينها لمحاربة مروان بن محمد أربع عشرة سنة .

٦١ ـ حدثني أبو بكر محمد بن عبدالواحد الهاشمي قال : حدّثني رجل من أهلي يُعرف بصالح بن عبد الرزاق قال : حججتُ فرأيتُ في تطوافي على حائط المسجد الحرام مكتوباً :

يا أهلَ مكَّةَ قد فُتِنْتُ بظبيةٍ
ترعى ديارَكُمُ فَهَلْ مِنْ مُسْعِدِ

---

(١) في الأصل « التختكان » . ولعل الصواب ما ذكرنا . وبنو البختكاني قوم ذوو نعمة ذكرهم القاضي التنوخي في « نشوار المحاضرة » (القصة ٨ ص ٥٨ ط . الشالجي) . ونسبتهم إلى البختكان أكبر البحيرات في اقليم فارس بايران . (دائرة المعارف الاسلامية ٤٢٧/٣) .

إنّي غريبٌ ، والغريبُ مُساعَدٌ
ذو صَبْوَةٍ فارثوا لطولِ تكدّري

إني احتشمتُ لقاءَكم وخطابَكم
فكتبتُ ما ألقىٰ ببابِ المسجدِ

فحفظتُ الأبيات ، ولم أدر لمن هي .

وأقمتُ بمكة أيّاماً ، فدخلتُ إلى مجلس جارية لبعض أهـــل مكّة تغنّي بالقضيب [1] ، في نهاية الطيب والحذْق ، فاعجبتني وأطربتني ، فغنّتْ في آخر مجلسها :

قالوا غداة غدٍ رحيلُ الموسم وفراقُ مَنْ تهوى بأنفٍ راغمِ
فزَفَرْتُ زفْرةَ عاشقٍ متحيّرٍ وبكيتُ من جَزَعٍ بدمعٍ ساجمِ
هذا وما حُمّ الفراقُ فكيف لو قالوا الرحيل يكونُ حالُ الهائمِ

فقام فتًى في آخر المجلس فصاح ، وعضّ ثيابه ، ولطم خدّه ، ولم يزل يقول (١٨ آ) ويبكي :

هل ينفعنّي كتابي على المساجد ما بي

---

(١) تغني بالقضيب : أي انها تغني وتضرب بالقضيب على مخدة من الجلد لضبط النغمة .

أم لا فأقتل نفسي فإنّني في عـذاب

فعلمتُ أنَّ الأبيات المكتوبة على المسجد الحرام له ، وأنّـه عاشق للجارية .

٦٢ ـ وحدّثني صديقٌ قال : قرأتُ على حائط خضراء أبي جعفر[1] في يوم جمعة : حضر فلان بن فلان ومعه شمعة الزمان فلان بن الخضر ففعلا وصنعا ما يعزّ على أبي جعفر ، ولكنَّ الغريب تحتمل هفواتـه ، وتغفر جناياتُه ، لبُعْدِ داره ، وشحط مزاره وحاجته واضطراره. فمن قرأ ما كتبتُ فليعذر فيما ارتكبت . وقد قلتُ هاذه الأبيات :

إنّي بُليتُ بظبيٍ من الظباءِ رشيقِ
رأيتُـه يتثنّـى بقرب دار الرقيقِ
فقلتُ مولايَ زُرْني فقد شرقتُ بريقي
فقال لي رُمتَ أمراً أعلىٰ من العيّـوقِ
فقلتُ عندي غِناءٌ وفضلةٌ من رحيقِ
فقال قف لي قليلاً حتى يجوزَ عشيقي
وانجرَّ خلفيَ يمشي بخاتميْـه العقيقِ

(١) قبة المنصور الخضراء ، راجع تاريخ بغداد للخطيب ٧٣/١

حتى مَرَرْنا بدارٍ قديمةِ التزويقِ

وقبةٍ من بناءِ المنصورِ بالتدنيقِ

وقد تبربَرَ[1] أيري وصار كالزُرْنوق[2]

وثارَ تحتَ ثيابي منه كمثلِ الحريقِ

فهجتُ فارتاع خوفاً وقال مُرْ في الطريقِ

وخُذْكَ[3] مفتاحُ داري أنسيتُه مع رفيقي

وما يرانا أنيسٌ فأدْخلُ بنا في المضيق

فاحمرّ وجه غريري وصار مثل الخلوق

وقال مُرْ قد حصلنا <في حال ضنك وضيق>[4]

فحين نوّمتُ حِبّي وصرتُ وسْطَ الشقوق

بكى وأعلن صوتاً برنّةٍ وشهيق

وقال إنّي لهذا القُمُدِّ غيرُ مُطيقِ (١٨ ب)

---

(١) في الأصل « بربر »

(٢) الزرنوق ، بضم الزاي ، قال في التاج : الزرنوقان منارتان تُبنيان على جانبي رأس البئر فتوضع عليهما النعامة وهي الخشبة المعترضة عليها ، ثم تعلّق منها البكرة فيستقى بهـا . اهـ وهنا يشبه متاعه بالمنارة .

(٣) خذك : عامية بغدادية تعني : وفوق ذلك .

(٤) سقط من الأصل عجز البيت ، فأتممنا البيت من عندنا .

فقلتُ أخرجتَ روحيَ والله بالتعويـــقِ
فنام <تحتي> صغيراً يغطُّ مثلَ الفنيقِ [1]
وقام بعـــد فراغي من صَبّ ما بالعروقِ
يقول ويلي وعوْلي على القميص <الدبيقي> [2]

٦٣ ــ وحدّثني ورّاقٌ لقيتُه بسوق الأهواز قال: خرجتُ يوماً إلى بيوت العُبّاد التي على الجبل الذي يلي [البلد] ، وقـــد كنتُ شاهدتُها . فقرأتُ على بيتٍ منها مكتوباً : حضر فلان بن فلان الكاتب هذا الموضع في مرقعة ، خائفاً هارباً مظلوماً ، وهو يقولُ : سِتْرَكَ سِتْرَك .

وإذا تحته مكتوب بغير ذالك الخطّ : اللهم استجب دعاه ، واسمع شكواه ، وآكشفْ بَلْواه :

وردّ كل شتيتٍ عن أحبّتـه وكلّ ذي غُرْبَةٍ يوماً إلى الوطن
وآرحم تقطّعهم في كل مهلكةٍ وآمنُنْ بلطفِكَ ياذا الطَوْل والمِنَنِ

فعدتُ فحدّثتُ بذالك أبا عليّ بن مَهْـــدي. فركب حتى وقف على الموضع وقرأ الشعر ، وكتبه في كتاب كان بيْن يديه يجمعُ فيه ما يُشاهد

---

(١) الفنيق كأمير الفحل من الابل (التاج)

(٢) مكان هذه الكلمة بياض في الأصل . فأضفناها من عندنا .

من أخبار الناس .

٦٤ ـ قال صاحب هاذا الكتاب : وكنت[١] في أيّام الشبيبة والصبا أَلِفْتُ[٢] فتىً من أولادِ الجند ، في السنةِ التي توفي فيهـــا مُعِزُّ الدولة [وولي بختيار][٣] ، وكان لأبيه [حال كبيرة][٣] ومنزلةٌ من الدولة ورتبةٌ . وكان الفتى في نهاية حسنِ الوجهِ وسلاسة الخُلْق وكرم الطبع ، وممن يحبّ الأدب ويميلُ إلى أهله . ولم يزل يعمل به قريحته حتى عرف صَدْراً من العلم ، وجمع خزانةً من الكتب حسنةً . فمضتْ لي معه سِيَرٌ لو حُفظتْ لكانت في كتاب مُفْرَد ، من مُعاتبات ومكاتبات (١٩ آ) وغير ذالك ، مما يطولُ شرحُه . منها ما يُشبه ما نحنُ فيه : أنّني جئتُه في يوم جُمعة [غدوةً][٣] فوجدتُه قد ركب إلى الحلبة . وكانت عادتُه أن يركب اليها في كلّ جُمعة ويوم ثلاثاء . فجلستُ على دكة له على بابِ دارِ أبيه في موضعٍ فسيحٍ كان عَمَرَها وفَرَشها ، وكنّا نجلسُ عليها للمحادثة إلى ارتفاع النهارِ ، ثم ندخل إذا أقمتُ عنده إلى حُجرة نظيفةٍ مُفْرَدة له ، فنجتمع[٤] على الشراب والشطرنج وما أشبههما . فطال جلوسي في ذالك اليوم منتظراً له ، وأبطأ وتصبّح من أجل رهانٍ بين فَرَسَيْن لبختيار[٥] .

---

(١) نقل ياقوت هذا الخبر في معجم الأدباء ١٣/١١٧ (ط. الرفاعي)

(٢) عند ياقوت « آلف »

(٣) الزيادة من نص ياقوت

(٤) عند ياقوت « لنجتمع »

(٥) في الأصل « لتجار » والتصحيح من ياقوت

فعرض لي لقاءُ صديقٍ لي. فقمتُ لأمضيَ اليه ثم أعود. فهجس لي أن أكتب على الحائط الذي كنَّا نستندُ اليه هاذه الأبيات :

يا مَنْ أَظَلُّ ببابِ دارِهْ ويطولُ حَبْسي بانتظارِهْ[1]

وحياةِ وجهِك وأحمراره ومجالِ صدغك في مداره[2]

لا حُلْتُ عُمري عن هوا كَ ولو صُلِيتُ بحرِّ ناره

وقمتُ. فلما عاد وقرأ الأبيات غضب من فعلي، وخشي أن يقف عليها مَنْ يحتشمه. وكان شديد الكتمان لما بيني وبينه، مطالباً بمثل ذالك، مراقبةً لأبيه، إلاَّ أنَّ طَرْفَهُ ووكيدَ محبّته لي لم تدعه حتى أجاب عنها بما كتب تحتها. فرجعتُ من ساعتي فوجدتُه في دار أبيه، فاستأذنتُ عليه، فخرج إليَّ خادم وقال: يقول لك وحياتك لا التقينا، أو تقف على الجواب عن الأبيات، فإنه مكتوب (١٩ ب) تحتها. فصعدتُ الدكّةَ، فإذا تحت الأبياتِ بخطّه:

« ما هذه الشناعة، ومَنْ فَسَح لك في الإذاعة[3]، وما أوْجبَ

---

(١) عند ياقوت « لانتظاره »

(٢) عند ياقوت :

وحياة طرفك واحوراره وجمال صدغك في مداره

(٣) عند ياقوت « في هذه الاذاعة »

خروجكَ عن الطاعة ؟ ولكن أنا جَنَيْتُ على نفسي وعليك ، مَلَّكتُكَ فطَغَيْتَ ، وأطعتُك فتَعدّيْتَ ، ومـــا احتشِمُ أن أقول لك : هاذا تعرّضٌ للإعراض عنك . والسلام » .

فعلمتُ أنّي أخطأتُ ، وسقَطتُ ـ علم الله[1] ـ قوّتي ، وركبتني البلادة[2] ، وأخذتْني النـدامـــةُ والحيْرَةُ . ثم أذِن لي ، فدخلتُ وقبّلْتُ يدَه ، فمنعَني ، وقلتُ : يا سيّدي غلطةٌ غلِطْتُها ، وهَفْوَةٌ هَفَوْتُها ، وإنْ لم تتجاوز عنها وتَعْفُ هَلَكْتُ .

فقال : أنتَ في أوسعِ العُذْرِ بعد أن لا يكون لها أختٌ . وعاتبني على ذلك عتاباً عرفتُ صِحته .

ثم لم تمض إلاّ مُدَيْدَةٌ حتى قُبضَ على أبيـــه فهربَ ، فاحتاج إلى الاستتار ، فلم يأنس هو وأهله إلاّ بكونه عندي . فأنا على غفلةٍ إذْ دخل في خُفٍّ وإزار ، وكادتْ والله مرارتي تَنْفَطِرُ فَرَحاً . فتلقيتُه أُقبّلُ رجلَيْه ، وهو يضحكُ ويقولُ : يأتيها رزقُها وهي نائمة . هاذا يا حبيبي بختُ مَنْ لا يصومُ ولا يصلّي في الحقيقة . وكان أخفّ النـــاسِ روحاً وأمتعهم نادرة ، وبِتْنـــا في تلك الليلة عَروسَيْن ، لا نعقِلُ سُكْراً . واصطبحنا فقلتُ هاذه الأبيات :

---

(١) عند ياقوت « شهد الله »

(٢) في الأصل « البلدة » . والبلادة : العجز والتحيّر

بِتُّ وباتَ الحبيبُ نَدْماني ... من بَعْدِ نأْيٍ وطولِ هِجرانِ
نَشْرَبُ قُفْصِيَّةً مُعتّقَةً ... بجانةِ الشطِّ منذ أزمانِ
وكُلَّما دارتِ (٢٠آ) الكؤوسُ لنا ... ألْثَمَني فاهُ ثم غَنّاني
الحمدُ لِلّه لا شريكَ له ... أطاعني الدهرُ بعد عصيانِ

ولم يزل مُقيماً عندي نحو الشهر ، إلى أن تقرّر أمرُ أبيه وعاد إلى داره .

٦٥ ــ حدّثني أبو الحسين أحمد بن محمد بن زيد الورّاق، قال : أخبرني عمّي ، قال : سافرتُ في طلب العلم والحديث ، فلم أدَعْ بخراسان بلداً إلاّ دَخلْتُه . فلما دخلتُ سَمَرْقَنْد رأيتُ بلداً حسناً أعجبني ، وتمنّيتُ أن يكون مقامي فيه بقيّة عمري . فاقمتُ أياماً ، وعاشرتُ من أهله جماعةً . فحدّثني بعضهم قال :

وَرَدَ إلينا فتىً من أهلِ بغداد حسنُ الوجه ، فلم يزلْ مُقيماً عندنا دهراً ، وكان أديباً ، ثمّ إنه أثْرىٰ وَحسُنتْ حالُه، فارتحل مع الحاجّ إلى العراق،وكان يهوىٰ فتىً من أولاد الفقهاء،وله معه مواقف،وأقاصيص، وله فيه أشعارٌ كثيرة يحفظُها أهــل البلد . فخرج يوماً معه إلى بستانٍ للنزهة ، وأقاما يومَهما . فخرجتُ في غدِ ذالك اليوم فاجتزْتُ بالبستان فدخلتُه . فإنّي لأطوفه إذْ قرأتُ على حائط مجلس فيه مكتوباً :

لم يَخبْ سعيي ولا سَفَري حين نلتُ الحظَّ من وَطَري
من قضيبِ ٱلبانِ في مَيَلٍ وشبيهِ الشمسِ والقَمَر
لستُ أنسىٰ يومَنا أبداً بفَنا البُستان والنَّهَرِ
في رياضٍ وسْط دَسْكَرَةٍ وبساطٍ حُفَّ بالشجرِ
وأبو نصرٍ يُعانقني طافحاً سُكراً إلى السَّحَرِ
غيْر أنَّ الدهْرَ فرّقنا وكذا من عادةِ القَدَرِ

وتحته مكتوب :

« الغريبُ ينبسط في القول والفعل لاَنّطراحه (٢٠ ب) المراقبة وأمنه في هَفَوَاته من المعاتبة :

وليس اقتنائي سَمْرَقَنْد محلةً ودارَ مقامٍ باختيارٍ ولارضا
ولكنَّ قلبي حلَّ فيها فعاقني وأقعدني بالصُّغر عن فسحة الفضا
وإنّيَ ممّن يرقب الدهرَ راجياً ليوم سرورٍ غير مُغرىً بما مضىٰ

٦٦ ــ قال : ووُجد على جَبَلٍ بنواحي ديار ثمود كتابة منقورة في الصخرة تفسيرها : يا ٱبنَ آدم ما أظلَمك لنفسك ! ألا ترى إلى آثار الأوّلين ، فتَعْتبر ، وإلى عاقبة المُنْذَرين فتزدجر .

وتحته مكتوب بخط عربيّ : بلى ، كذا ينبغي .

فَعُلِمَ أنَّ بعض السيّاح وذوي الغربة والأسفار قد بلغ به الدهر إلى ذالك الموضع فأجاب بما وَجد .

٦٧ ـ وحدّثني [١] صديقٌ لي قال: قرأتُ على القصر الذي بناه معزّ الدولة بالشمّاسيّة [٢]، مما يلي نهر المهدي مكتوباً : يقولُ فلان بن فلان الهرويّ : حضرتُ في هـــذا الموضع في سِماط مُعزّ الدولة والدنيا عليه مُقْبلة، وهَيْبَةُ المُلْك عليه مشتملة ، ثم عُدْتُ إليه في سنة اثنتـيْن وستّين وثلاثمائة فرأيتُ ما يعتبر به اللبيب ، ويتفكّر فيه الأديب . وقلتُ :

عينُ < بكيّ > للقصر قصر مُعزّ الـ
ـدولةِ المونقِ العجيب الفنـــاء

قد خلا بعـــد عزّةٍ وجمـــالٍ
وعفـا بعـــد رَوْنقٍ وبهـــاء

لو تبقّى على الحـــوادث شيءٌ
لبقى ملكه من الأشيـــاء

كل أمرٍ وإن تطاول أوْ دا
م إلى نقلةٍ وحـــال انقضـاء

---

(١) نقل ياقوت في معجم الأدباء ٩٦/١٣ أول هذا الخبر إلى قوله : اللبيب.

(٢) انظر عن الشمّاسية : ياقوت ٣١٧/٣

٦٨ ــ حدّثني شيخ من أهلنا قال : قرأتُ على حائط خضراء رَوْح بالبصرة مكتوباً بسواد : بسم الله الرحمن الرحيم . حضر فلان بن فُلان السّاوي ، وهو يقولُ : هَرَبْتُ من الإملاق والحسرة ، فقذف بي الزمانُ إلى البصرة ، فكانت أعظم البلدان (٢١ آ) بركةً عليّ ، كسبتُ بها مالاً ، وعقدتُ بها حالاً ، وآخيْتُ فيها فتياناً ، وحصلت من أهلها إخواناً ، وقضى الله لغلبة < نحسي > عوْدي ورجوعي إلى ساوة ، فرحلتُ وأنا أقول :

أعْزِزْ عليَّ بفرقةٍ ورحيلِ عن قُرب محبوبٍ ودارِ خليلِ
واللهُ يعلمُ أنّني مُتَحرِّقٌ لفراقكم ذو صَبْوة وغليلِ
أترى الزمان يسرُّني بلقائكم بعد التفرّق والنوى بقليل

وإذا تحته مكتوب : بغير ذالك الخطّ :

نعم ، إنْ شاء الله .

٦٩ ــ وحدّثني رجلٌ من أهل الكوفة عن شيوخه قال : خرج قوم من أهل الكوفة يطلبون الأحجار العرونة[1] يجمعونها لأيّام الزيارات للتعيّش بها ، وبالكوفة من يعمل مثل هاذا إلى يومنا . قال : وأبعدوا في النجف وساروا فيه حتى خافوا التيه ، فوجدوا ساجةً كأنها من سكّان

(١) كذا في الأصل ، ولعلها « الغروية » نسبة إلى الغريّ .

مركب عتيق ، وإذا عليها كتابة ، فجاؤا بها إلى الكوفة ، فقرأناها فإذا عليها : سبحان مُجْري القوارب ، وخـــالق الكواكب ، المبتلي بالشدّة امتحاناً ، والمُجـــازي بالإحسان إحساناً . ركبتُ البحر في طلب الغِنى ففاتَني البقا وكسر بي ، وأفلتُّ على هذه الساجة ، وقاسيتُ أهوال البحر وأمواجه ، ومكثتُ عليها سبعة أيام ، ثم ضعفتُ عن إمساكها فكتبتُ قصّتي بمديةٍ كانت في خريطتي . فرحم الله امرءً وقعت هاذه الساجة بيده فبكىٰ لي ، واقتنع بالكفاف عن مثل حالي.

فعجبنا من ذالك ، وعلمنا أنّه كان في الزمان الأوّل الذي كان الماء في النجف ، وأنَّ المحن قديمة ، وأحوال الدنيـــا عجيبة . وإذا (٢١ ب) الكتابةُ خَرْشٌ[1] ، كأنّه في تلك الخشبة نقش .

٧٠ ــ حدّثني أبو الحسن عليّ الواسطي الصوفي قال: لقيتُ في طريقي وأنا متوجّه إلى أذربيجان فتى عليه زِيّ الصوفية في قاع ، لم يكن لنا ثالث إلاَّ الله تعالى . فأنستُ به وقلتُ : سلامٌ عليكم . فقال : وعليكم سلامُ الله ورضوانه. قلتُ : فَمَنْ أنتَ أيّها الرجل ، فإني أرى سيماء الخير بيِّناً على وجهك ؟ فقال : عبد الله السائح في بلاد الله . قلتُ : زدني معرفة . قال : يكفيك ما سمعتَ . قلتُ : فمن أيْنَ أقبلتَ ؟ قـــال : من حيثُ لا أدري . قلتُ : فما سَبَبُ ضجرِك وانقباضِك مني وسترِك حديثَك

---

(١) الخرْشُ : الخدْش .

عني؟ فقال : فديتُك ! أنا لو كان لي فرج في الخروج اليك بقصّتي ، أو علمتُ أنك تملك معونتي أو تقدر على إعانتي للخّصتُ لك الأمر ، ولأقمتُ لك على ما تشاهده من صورتي العـــذر . وتركني ومشى . وهو يشهق ويبكي ويقول :

هل إليكم بعد الفِراق مَعادي
ولديكم لدى التفرّق زادي [1]

إنْ تكونوا رَقَدْتُمُ الليلَ إنّي
مُذْ نايتُمْ عني قليلُ الرقـــادِ

٧١ ــ وحدّثني أبو بكر أحمد بن الحسين بن شيطا ، وكان كثير الأسفار دائم الحج هو وأبوه ، وكانا ملازميْ أبي ، وكالمنقطعيْن إليه . قال : ركبتُ البحر من جُدّة لأعبر معبرةً تُعرف بعبّادان . وكان الريح معنا ، والمركب يخطف [2] كالفرس الجواد . فبينا نحنُ على تلك الحال إذ نطح جبلاً في الماء فتقطّع ، وحصلتُ على خشبة (٢٢ آ) منه ، فرأيتُ أهولَ منظر وأفظعه ، وكان في السماء قِطَعُ غَيْم ، ترفعني الخشبة حتى لا أشك أنني قد لحقتُ تلك السحائب ، ثم تحطّني بمقدار ذلك . فمكثت على هاذه الصورة ثلاثة أيام ، ثم سكن البحر . وألقتْني الخشبةُ إلى ماءٍ

---

(١) في الأصل « معاد ... زاد » ولا يستقيم الوزن بهما .

(٢) الخطف : اصطلاح للملاحين العرب للدلالة على السير السريع .

على جزيرة يكون نحو الذراع عمقُه . فرُمْتُ القيـــام فيه ، فلم تنحلَّ ركبتـاي لانطوائها وانضمامها تلك الأيام على الخشبة . ثم إني حملتُ على نفسي وقمتُ في ذالك الماء وأنا ممسك بتلك الخشبة ، وقد أضعفني عـدمُ القوت والماء ، وإذا على بدني كالصورج[1] متلبّس به من ماء البحر . فبينا أنا واقف إذ لاح لي قارب لوّحت له فقرب مني . وإذا قوم قد سمعوا بخبر ذالك[2] المركب فخرجوا يطلبون الأمتعة ويلتقطونها من الماء . فسألوني عن حالي فخبّرتهم . فقالوا : أنت ممن كان في هاذا المركب؟فقلتُ : نعم . فأخذوني وعادوا إلى موضع رأيتُ فيه مراكب مُرساة . فسألتُ عنه ، فقالوا : هاذا موضعٌ يُعرف بميفعة[3] من بلاد اليمن . وقد أفلتَّ أن تقع إلى جزيرة القرود فتهلك ، لأنك أنت بالقرب منها . فحمدتُ الله تعالى على ذالك . وأخرجتُ دُنَيْنِرات أفلتتْ معي فصرفتُ بعضهـــا وابتعتُ ما أكلت . وأنا بالسوق إذا بكسائي وكِنْفٍ[4] فيه إبرٌ وخيوط ومكحلة تُباع . فعلقتُ به ، وقلتُ : هاذا كسائي . فلمـا عرفوا أنني ممن كُسر به المركب أفرجوا عنهُ . فعشت[5] به (٢٢ ب) . وأقمتُ باليمن

---

(١) الصاروج : الـكلس وأخلاطه (فارسية) ، وصرّج الحوض : بناه بالصاروج.

(٢) في الأصل « تلك »

(٣) في الأصل : مفاتى ، ولعلها كما ذكرنا . وميفعة بلد بساحل اليمن (مراصد الاطلاع ١٣٤٤/٣) .

(٤) الكِنْف بالكسر وعاء أسقاط التاجر (القاموس) .

(٥) عشت : اصطلاح بغدادي بمعنى انتعشت وعادت إليّ روحي .

أتردّدُ في بلدانها شهوراً ، أبيع الخرَزَ والعقيق وغير ذالك .

فإنّي يوماً بمدينة يُقال لها عثر[1] أطوف بذالك الوَدَع والخَرَز إذْ مررْتُ بفناء جبل ، وإذا عليه مكتوب : حضر فلان بن فلان البغدادي وهو يقول : الكدرُ في الدنيا أكثرُ من الصّفاء ، وعلى حسب تطاول البقاء يكونُ إدراك الشقاء . بلغتُ إلى هاذه البـــلاد لغير طلب ، وانصرفتُ عنها لغير سبب ، وإذا فكّرتَ وجدتَ حديثي من العجب ، ومـــا كلُّ غريبٍ يناله ما نالني ، ولا كلُّ شريدٍ يغوله ما غالني :

ولولا أنـني صلبٌ جليـــدٌ لكان الدهرُ قد أوْدىٰ بنفسي
إلى كم ذا التقطّع في البراري وحيداً مُفْرَداً من كل أنس ؟

فذكرتُ ما مرَّ بي في البحر وكتبتُ تحته : أيُّها <الرجل> ، أكثر الحمد لربّك ، والاستغفار لذنبك ، فلو وقفت على محنة غيرك ، لعلمت أن الفضل بيدك .

وانصرفتُ .

٧٢ ـ قال[2] أبو محمـــد حمزة بن القاسم : قرأتُ على حائطِ بُستان

---

(١) ذكر ياقوت مدينتين باليمن بهذا الاسم الأولى عَثْر بفتح الأول وسكون الثاء المثلثة ثم راء ، والثانية بفتح العين المهملة وتشديد الثاء المثلثة ثم راء . (معجم البلدان ٣/٦١٥)

(٢) نقل ياقوت هذا الخبر في معجم البلدان ٢/٦٩٤ (دير الماطرون) ، دون أن يذكر مصدره .

بالماطِرون هاذه الأبيات :

أرقتُ بـــدْيرِ الماطرون كأنّني
لساري النجوم آخرَ الليلِ حارسُ

وأعْرَضتِ الشِّعْرى العَبُورُ كأنّها
مُعلّقُ قنديلٍ عليهـا الكنائسُ

ولاح سُهَيْـــلٌ عن يميني كأنّه
شِهابٌ نحاهُ وِجْهَةَ الريحِ قابسُ[1]

وهي أبياتٌ قديمةٌ تُروى لأرطاة بن سُهَيَّة .

٧٣ ــ ومما له أدنى تعلُّقٍ بهاذا الكتاب ما حدّثنا بعضُ أهـل الأدب قال : مَرّ بعضُ الخلفاء في طريقٍ ، فرأى رجلاً ، فدعاه للشرب عنده فأبى . فاقتضبه (٢٣ آ) اقتضاباً فأدخله منزله ثم قـال له : أدخل ذالك البيت . فدخل . فإذا بنبيذ مُعَدٍّ ، وريحان وآلة الشراب لا غير . وعلى الحائط مكتوب :

اشربْ على الخيريِّ والريق فنحن في بُعْدٍ من السّوقِ
لا تذكرنَّ البيت[2] في بيتنا فإنمـــا تنفـــخ في بوقِ

(١) في ياقوت : « نجاة وجهه الريح قابس » خطأ
(٢) كذا في الأصل ، ولعلها « الأكل » أو « الخبز »

قال الرجل : فقلتُ في نفسي : هاذا ماجنٌ خليع . ووقف مرتبكاً، ولم يأمن أن يسقيه على الريق . فلما نظر إليّ متحيّراً قال لي : مالك ؟ ادفع الباب الآخر . فدفعتُه ، فإذا مائدة عليها من كل فنٍّ من الطعام . فرجع إليّ قلبي وسكنتُ . فقال لي : كيف رأيتَ ؟ طرحتُك في البحر ، فلما ظننتُك قد غرقتَ أخذتُ بيدك فإذا أنت على الساحل .

٧٤ ـ حدّثني أبو الحسن ليلى [١] قال : اجتزتُ في انحداري إلى شيراز [٢] ـ وكان قصدها ليُغنني بحضرة الملك عضُد الدولة ـ بموضع بين ايذج [٣] ورامهرمز [٤] ، فيه مياه تجري ، ورياضٌ حسنةٌ . فاتفق رأيي ورأي مَنْ معي في الصحبة على المقام والشرب في ذالك الموضع . فنزلنا في قرية بالقرب منه ، وأكلنا شيئاً . واحتجبت السماءُ بالغمام ، وبدأنا في الشرب ، وكان صوتُهم عليّ [٥] في ذالك اليوم :

أحبابَنا قد بَرَقَتْ منكمُ سحابةٌ غرّاءُ بالمجْرِ
ليس الذي يلمعُ من برقِها عن عين من ينظر في سِتْرِ

---

(١) مرّ ذكره في الخبر ٥٦ . ولعله أبو الحسن علي بن الحسن بن طرخان . (انظر الفهرست ١٥٦ ؛ يتيمة الدهر ١٢١/٣)

(٢) شيراز قصبة بلاد فارس . وكانت حاضرة عضد الدولة قبل حصوله في بغداد

(٣) ايذج كورة بين خوزستان واصبهان (معجم البلدان ٤١٦/١)

(٤) مدينة مشهورة بنواحي خوزستان (معجم البلدان ٧٣٨/٢)

(٥) يريد الصوت الذي اقترحه أصحابه عليه لغنائه

ـ وكان يجيده ، وقد سمعتُه مراراً ـ . قال : فبينا نحن في حالنا إذْ مرَّ بنا شابٌ يمشي على الطريق . فلما بصُر بنا وبموضعنا (٢٣ب) وطيبه قال : سلامٌ عليكم بما صبرتم ، فنعم عُقْبى الدار . فرددنا عليه السلام . وسألَنَا مجالستنا ففعل . وقال وهو يصعد إلى القلْعَة التي كنَّا عليها : يومُ سرور بألف يوم . ثم جلس ، واستدعى بما أكل ، وسقيناه رطلاً . فلما شربه تنفّس [١] وقال : من أين سلّطتم عليَّ بليّة ؟ قلنا : قد والله يا هاذا دَلَلْتَ على عشيقٍ يقليك ، وتذكّرِ حبيب ناءٍ عنك . فقال : أي والله يا سادتي ! أنا واللهِ عاشقٌ لفتىً من أولاد الرؤساءِ بسوق الأهواز [٢] . وكانت لي ضيعة وحالٌ استنْفَدَتْها طلباتُه وإراداتُه وجذورُه [٣] ونفقاتُه . فلما قَلَّ ما بيدي هربتُ قبل وقوفه على صورتي ، خَوْفاً من ابتدائه بالإعراض ، وانتقاصه إيَّاي في خطاب ، أو تثريبه [٤] عليَّ في كتاب ، وقبل معرفته بالإفلاس فيجري على عادة سفل الناس . فقلنا : يا هاذا ! هرَّفْتَ [٥] في قطع حبل حبيبك ، وبدأتَ بما كان يجوزُ أن يكونَ الأمرُ فيه بخلاف ما وقع لك . فلاحت عبرتُه [٦] ، ثم أخرج محبرةً من كمّه

---

(١) في الأصل « بنفس » خطأ

(٢) في الأصل (الأهود)

(٣) الجذوز أجور المغنين ، ج جذر

(٤) في الأصل « ترتيبه » ، والتثريب اللوم

(٥) هرّفت تعبير بغدادي فصيح بمعنى تعجلت

(٦) في الأصل « فلاحت عينه » ولعل الصواب ما أثبتنا .

وقلماً وكتب على صخرةٍ كانت تَليه :

قد كنتُ حِلْفَ سرورٍ بقُربكُم وحبورِ
حتى تناقص مالي واختلَّ باقي أموري
فسِرْتُ في الأرض خوفاً من هجرةٍ ونُفورِ
فإنْ أعِشْ فإليكم يعود بي ميسوري
وإنْ أُمتْ قبل ذاكم فالأمرُ للمقدورِ

ثم قام . فسألناه الجلوسَ ومساعدتنا إلى آخر النهار فأبى ، ومضى على الطريق ، وحدَه . وكان آخر عهدنا به[1] .

٧٥ ـ قال صاحب الكتاب : وكنتُ أيام مقامي (٢٤ آ) بسوق الأهواز[2] عاشرتُ جماعة من أهلها . فدعاني صديقٌ لي إلى الشاذروان يوماً . فخرجتُ ومعنا غناء وشراب وغير ذالك . فشربنا في البستان المعروف بليلى بن موسى فياذه[3] ، ثم خرجنا وجلسنا على الشاذروان

---

(١) في الأصل « آخر ما عهدنا »

(٢) انظر معجم البلدان مادة « الأهواز » ص ٤١١/١ وقال : سوق الأهواز تخترقها مياه مختلفة منها الوادي الأعظم.. وعلى الوادي الأعظم شاذروان حسن عجيب متقنُ الصنعة، معمول من الصخر ، المهندم يحبس الماء على أنهار عدّة » .

(٣) في الأصل « وساده » خطأ . وهو أبو العباس ليلى بن موسى فياذه : من قواد معز الدولة البويهي (تجارب الأمم ١٦٣/٢ و ٢٤٣) .

فرأينا أحسن منظر وأملحه، فرأيتُ على حجر من حجارته مكتوباً :

لم أنسَ ليلتنـــا بشاذروان والماءُ ينسابُ انسيابَ الجـــانِ

فكتبتُ تحته :

والبدرُ يُزهرُ في السماء كأنّـــه وَجْهُ الذي أهوى[1] ولا يهواني
والكاسُ دائرةٌ بكفٍّ مُقرْطقٍ خنثِ الكلامِ مُفَتّرِ الأجفان
لم أنسَ ليلتنا به يا ليتها دامتْ فكانت مدّتي وزماني

٧٦ ــ وحدّثني أبو بكر محمد بن عمر قال : خرجتُ يوماً وقد عَرَضَ لي ضيقُ صدرٍ وتقسّمُ فكرٍ إلى الموضع المعروف بالمالكية[2] . فاجتزت بدير سمالو[3] على نهر الفضل ، فجلستُ في موضعٍ تحت ظلّ شجرة في فناء الدار أترنّم بأبيات ، إذْ مرَّ بي غُلام أمرد كالقمر الطالـــع فقلتُ : يا فتى ، وحدَك في مثل هاذا الموضع ؟ فقال : ما بقلبي حملني على ركوب الغَرَر[4] ، فبالله عليك إلاّ مـــا عرّفتني هل مضى بك قوم من الأتراك ومعهم مغنية على حمار ، عليها كساء نارنجي .؟ فقلتُ : نعم ، هم في ذالك البستان ، ولكن عرِّفْني تريدُ الدخول عليهم ؟ فارتعد رعدة عظيمة ،

---

(١) في الأصل « يهوى »
(٢) قرية كانت على باب بغداد (معجم البلدان ص ٣٩٧/٤)
(٣) دير كان شرقي بغداد . قال الشابشتي : بباب الشماسية على نهر المهدي.. » الديارات ص٩
(٤) يُقال غرّر بنفسه تغريراً عرّضها للهلكة ، والاسم الغَرَر محرّكة (القاموس).

ولم يزل لونه يتغيّر حتى سكن[1] قليلاً. ولم أزل أسلّيه وأشجّعه، وعلمتُ أنه يهوى المغنية، وأنها قد تركته وخالفته (٢٤ ب) وخرجتْ مع الأتراك. فلما هدأ من زفرته وأفاق من غشيته قال: لقد منَّ الله تعالى عليَّ بك، وإلاَّ فقد كان ما بقلبي يحملني على دخول البستان وحصولي تحت حالٍ قبيحة. ثم قام وسألني مُساعدته والمشي معه إلى أن يصل إلى البلد. وتبيَّن موضع الخطأ فجزع جزعاً شديداً. فقمتُ معه وقوّيتُ من نفسه، وأخذتُ به في طريقٍ بين البساتين حتى لا يراه من يمشي على الجادّة، فلما قربنا من البلد أخذ خرقة فكتب على حائط بستان اجتزنا به:

أين تلك العهودُ يا غدّاره ... والكلامُ الرقيقُ تحت المناره

قد علمنا بأنه كان زوراً ... واختلاقاً ونَغْشةً[2] وعِياره

فأجهدي الجهدَ كلَّه قد سلوْنا ... عن هواكم ولو بشق المراره

فقلتُ له: كأنك في الجامع عرفتَها؟

فقال: أيْ والله، وظَنَنْتُها الكلبةَ تَفي، فاستحلفتُها تحت منارة جامع الرصافة بأيْمانٍ لا تحملها الجبال، فَحَلَفَتْ أنها لا تُواصلُ غيري، ولا تريدُ سواي. فلما عَرَفتْ خروجي إلى زيارة المشهد بالطفوف[3]

---

(١) في الأصل «سكر».

(٢) النُغْشاش: العيّارون والرُذّال التاج، والنغشة هنا الرذالة.

(٣) الطفّ أرض من ضاحية الكوفة في طريق البريّة فيها كان مقتل الحسين بن علي (ع). (معجم البلدان ٣/٥٣٩)

اغتنمت غيبتي فيه ففعلَتْ ما فَعَلَتْ . فلما قدمتُ سألتُ عنها فخُبِّرتُ خبرهـــا ، فخرجْتُ على وجهي حتى لقيتَني فَرَددْتني . أحسنَ الله جزاءك عنّي ، وتولّى مكافاتك . وافترقنا بعد أن عرفتُ منزله وصار لي صديقاً .

والحمد لله رب العالمين وصلوات الله على محمد
وآله أجمعين (٢٥ آ)

قد تم[1] الكتاب
بتاريخ ١٤

أدباء الغرباء
شهر جمادى الأولى ١٢٩٣

---

(١) في الأصل « تمت » .

الفهارس

١ ـ فهرس الموضوعات

مقدمة المؤلف ـ سبب تأليف الكتاب ٢٠ـ٢٢
١ ـ المأمون يكتب شعراً في كنيسة بالشام ٢٣
٢ ـ أبو جعفر المنصور يكتب شعراً على جدران قصر عبدويه ٢٣
٣ ـ الواثق يكتب شعراً على جدار قصر المختار ٢٤
٤ ـ أبو الفرج يجد أبياتاً من الشعر على بيت في سامرا ٢٥
٥ ـ غريب يكتب أبياتاً من الشعر في عمر سفر يشوع ٢٦
٦ ـ عبدالله بن جعفر يكتب أبياتاً على سرحة ٢٨
٧ ـ الرشيد يجد أبياتاً كتبها غريب بحلوان ٢٩
٨ ـ أبيات من الشعر على منارة الاسكندرية ٣٠
٩ ـ أبيات من الشعر يجدها أبو الفرج في مسجد متوث ٣٢
١٠ ـ أبو الفرج يجد بجامع الرصافة رقعة فيها شعر ٣٣
١١ ـ أبيات من الشعر على حائط مقبرة سيبويه ٣٣
١٢ ـ أبو الفرج يجد أبياتاً من الشعر على حائط مسجد دسكرة الملك ٣٣
١٣ ـ أبو الفرج يجد أبياتاً من الشعر في دير الثعالب ، وقصته مع الراهبة ٣٤
١٤ ـ أبيات من الشعر في كنيسة الرها ٣٦
١٥ ـ أبو الفرج يكتب أبياتاً على جدار بيت نزله في حصن مهدي ٣٧
١٦ ـ عكبراني يغني بأبيات في حانة ٣٩

١٧ — غريب كتب بيتين من الشعر على صخرة ٣٩
١٨ — قصة غريب طرحته المركب في جزيرة ، ووجد فيها كتابة ٤٠
١٩ — الأخيطل الشاعر يجد أبياتاً من الشعر على صخرة في قبرس ٤١
٢٠ — أبيات من الشعر على قبة أبي موسى بالكوفة ٤٢
٢١ — غريب يكتب أبياتاً من الشعر في مدينة بالروم ، ويموت ٤٢
٢٢ — أبيات لأبي العتاهية عندما حجب على باب عمرو بن مَسْعدة ٤٤
٢٣ — أبيات من الشعر في قصور آل المهلب ٤٤
٢٤ — أبيات من الشعر في أحد قصور يحيى بن خالد ٤٥
٢٥ — أبيات في قبة ، في رثاء حمار ٤٦
٢٦ — أبيات على حيطان الغريب من أبنية المتوكل ٤٦
٢٧ — المقتدر بالله يغني بأبيات للواثق ، ولحنها له ٤٧
٢٨ — أبنية المتوكل في سامراء ٤٨
٢٩ — أبيات على صخرة بأرض العرب ٥١
٣٠ — أبيات على ميل بطريق مكة ٥١
٣١ — أبيات على حائط بستان على نهر الأبلّة ٥١
٣٢ — علية أخت الرشيد تكتب أبياتاً على فسطاطها في المرج ٥٢
٣٣ — أبو الهندي يشرب وينشد الشعر في حانة ٥٣
٣٤ — اسحاق بن عمار يجد في صدر مجلس ملك الروم أبياتاً من الشعر ٥٤
٣٥ — أبيات من الشعر على صخرة بما سبذان ٥٥
٣٦ — شعر لأبي نواس عندما حضرته الوفاة ٥٥
٣٧ — كتابة بالقصر الأبيض بالرقة ٥٦
٣٨ — عبدالله بن المعتز يكتب أبياتاً في بستان الناعورة ٥٧
٣٩ — الأصمعي يقرأ أبياتاً على لوح قبر ٥٨
٤٠ — أبيات على حائط دير بدرزيجان ٥٩

٤١ — أبو الفرج يجد أبياتاً من الشعر في دار أبي محمد المادرائي ٥٩
٤٢ — آخر ما قاله عليّ بن الجهم من الشعر ٥٩
٤٣ — أبيات من الشعر و كتابة في قصر في نواحي ظفار ٦٠
٤٤ — أبيات من الشعر على حائط مسجد نيسابور ٦١
٤٥ — أبيات من الشعر على سور مدينة صور ٦٣
٤٦ — كتابة على صخرة في ناحية اصطخر ٦٣
٤٧ — كتابة على حجر منقور على باب الحيرة ٦٣
٤٨ — بيت شعر على مسجد متهدم ٦٤
٤٩ — بيت شعر على حائط بستان بنواحي الرقة ٦٤
٥٠ — بيت شعر على باب خربة ٦٤
٥١ — قصة المتوكل مع الراهبة سعانين في كنائس حمص ٦٤
٥٢ — قصة بحث عن الكنوز ، في مدينة قديمة ٦٨
٥٣ — سماع أبيات من الشعر بالساحل على طريق مكة ٧١
٥٤ — خطوط الغرباء وما كتبوه على منارة مسجد سامرا ٧٢
٥٥ — أبو الفرج يكتب أبياتاً على حائط مسجد باجسرا ٧٣
٥٦ — قصة عاشق كتب أبياتاً على ساج عبّارة في كرخايا ٧٤
٥٧ — الوزير المهلبي يكتب أبياتاً من الشعر على بيت نزل فيه بسمهاران ٧٦
٥٨ — أبيات شعر على حائط مجلس بالبردان ٧٦
٥٩ — أبيات من الشعر على حائط خان في السند ٧٧
٦٠ — أبيات من الشعر كتبها صالح بن علي في إحدى كنائس الشام ٧٨
٦١ — أبيات من الشعر على حائط المسجد الحرام ، وقصة عاشق وعاشقة ٧٨
٦٢ — كتابة وشعر على حائط خضراء أبي جعفر ٨٠
٦٣ — كتابة وشعر على بيوت العبّاد قرب سوق الأهواز ٨٢
٦٤ — قصة لأبي الفرج مع فتى كان يحبه ٨٣
٦٥ — قصة فتى بغدادي سافر إلى سمرقند ٨٦

٦٦ – كتابة في نواحي ديار ثمود على صخرة ٨٧
٦٧ – كتابة وشعر على قصر معز الدولة بالشماسية ٨٨
٦٨ – كتابة على حائط خضراء روح بالبصرة ٨٩
٦٩ – كتابة قديمة في الكوفة على بقايا مركب عتيق ٨٩
٧٠ – قصة فتى صوفي عاشق في الطريق إلى أذربيجان ٩٠
٧١ – قصة ابن شيطا فى البحر ولحوقه باليمن ٩٢
٧٢ – أبيات من الشعر على حائط بستان بالماطرون ٩٣
٧٣ – أبيات مكتوبة في مجلس شراب ٩٤
٧٤ – قصة عاشق وأبيات من الشعر ٩٥
٧٥ – قصة لأبي الفرج في الشاذروان ٩٧
٧٦ – فتى يهوى جارية فتخونه ٩٨

٢ ـ فهرس الاعلام

آل المهلب : ٤٤
ابراهيم بن حميد العطار : ٥٩
ابن أبي الأزهر : ٥٥
ابن المعتز : ٥٧ ، ٥٨
ابو الأسود الدؤلي : ٤٢
ابو جعفر المنصور : ٢٣ ، ٨٠
ابو الحسن علي الواسطي الصوفي : ٥٩ ، ٧٢ ، ٩٠
ابو الحسن ليلى : ٩٥
ابو الحسن بن مروان : ٦٠
ابو الحسين بن الشلمغاني : ٤٠
ابو دلف العجلي : ٦١
ابو الطيب المتنبي : ٥٧
ابو عبدالله الواسطي : ٢٦
ابو العتاهية : ٤٤ ، ٥١
ابو علي بن مهدي : ٨٢
ابو الفضل بن أبي نوح : ٧٦
ابو محمد المادرائي : ٥٩
ابو مسلم : ٥٨
ابو نصر (محبوب الاصفهاني) : ٨٧
ابو نواس : ٤٥ ، ٥٦
ابو الهندي : ٥٣ ، ٥٤
أحمد بن ابراهيم بن علي : ٣٤ ، ٣٦
أحمد بن جيش التمار : ٢٣ ، ٥٥
أحمد بن حسن بن شيطا : ٩١
أحمد بن زياد الكاتب : ٢٤
أحمد بن عبدالله بن علي : ٤٦
أحمد بن محمد المخرمي : ٢٩
أحمد بن محمد الورّاق : ٨٦
أحمد بن هشام : ٢٣
الأخيطل الشاعر : ٤١
اسحاق بن عبدالله : ٢٣
اسحاق بن عمار : ٥٤
الأصمعي : ٥٨
بختيار بن معز الدولة : ٨٣
بنو البختكاني : ٧٨

بنو حمدون : ٦٤
بنو شيبان : ٧٣
بنو العباس : ٤٨
بنو نوبخت : ٢٩
جحظة : ٧٦
حامد بن العباس : ٥٧
الحسن بن محمد المهلبي : ٧٦
الحسين بن علي : ٢٩
حمزة بن القاسم الشامي : ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٩٣
داود بن رشيد : ٥١
رجل من أهل بيروت : ٦٣
رجل من أهل الشام : ٣٠
رجل من أهل الفسطاط : ٦٨
الرشيد : ٢٩ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦
سعانين الراهبة : ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨
سهل بن علي : ٥١
سويد بن جعفر الكوفي : ٦٣
سيف الدولة : ٥٦ ، ٥٧
شيخ من أهل الكوفة : ٤٢
صالح بن عبد الرزاق : ٧٨
صالح بن علي : ٧٨
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز : ٢٩
عبدالله بن جعفر : ٢٨
عبدالله بن الحسن : ٢٩
عبدالله بن عبدالله : ٥٦
عبدالله بن محمد الناقد : ٦١
العتبي : ٢٩ ، ٧٧
عثمان بن عفان : ٢٩
عجوز من جواري الواثق : ٤٧
عضد الدولة : ٩٥
علي بن جابر الرازي : ٧٣
علي بن الجهم : ٥٩
علي بن محمد الخوزي : ٥٥
علي بن الكلواذي : ٧٦
علي بن محمد عبدالله الطبرسي : ٦٠
علي بن محمد بن عبدالله : ٧٧
علي بن محمد ابو القاسم : ٤٢
علي بن مزيد الأسدي : ٤٢
علي بن يحيى المنجم : ٢٤
علية أخت الرشيد : ٥٢
عمر بن محمد بن يوسف القاضي : ٧٧
عمرو بن مسعدة : ٤٤
عيسى بن أحمد المنجم : ٥٦
فتى من أهل الموصل : ٧١
فوز : ٥٢
القاسم بن زرعة الكرجي : ٦١
لبيد الشاعر : ٢٤
المأمون ٢٣
المتوكل : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨
محمد بن الحسن بن مقسم : ٦٠
محمد بن عبد الصمد : ٣٠
محمد بن عبدالله الاصفهاني : ٤٧

محمد بن عبد الواحد الهاشمي : ٧٨
محمد بن علي بن محمود الكاتب : ٦٤
محمد بن عمر ، ابو بكر : ٦٤ ، ٩٨
محمد بن الفضل النحوي : ٦٤
مروان بن محمد الأموي : ٧٨
المعتز بالله : ٥٠
المعتضد بالله : ٤٨
المعتمد : ٥٠
معز الدولة البويهي : ٨٣ ، ٨٨
المقتدر بالله : ٤٧ ، ٥٧
ملك الروم : ٥٤
الموفق : ٤٨
المؤمل بن جعفر : ٣٢
نصر بن أحمد الخبز أرزي : ٣٩
هشام بن عبد الملك : ٧٨
الهيثم بن عدي : ٥١
الواثق العباسي : ٢٤ ، ٤٧ ، ٤٨
يحيى بن خالد : ٤٥

٣ ـ فهرس الأماكن

ابنية المتوكل : ٤٧
اذربيجان : ٩٠
اصطخر : ٦٣
الاهواز : ٧٦
ايذج : ٩٥
باب الحديد : ٥٧
باب الفراديس بدمشق : ٦٤
باجسرا : ٧٣
البديع = قصر ..
البرج = قصر ..
البردان : ٧٦
بركوارا = قصر ..
البركة = قصر
بستان الناعورة : ٥٧
البصرة : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٦ ، ٨٩
بغداد : ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٦
بلاد اليونانية : ٦٨
بلد الروم : ٢٣
بيروت : ٦٣
التل = قصر
جامع الرصافة ببغداد : ٣٣ ، ٩٩
جامع نيسابور : ٦١
جدّة : ٩١
جزيرة قبرس : ٤٢
الجعفرى = قصر ..
الجوسق = قصر ..
حصن مهدي : ٣٧
حلوان : ٢٩
حمص : ٦٤
الحيرة : ٦٣

فراسان : ٢٩ ، ٨٦
فرشنة : ٤٣
خضراء أبي جعفر : ٨٠
خضراء روح بالبصرة : ٨٩
دار أبي الفرج الاصبهاني : ٥٩
دار الرشيد : ٤٥
دار المادرائي : ٥٩
داريحيى بن خالد : ٤٥
دجيل = شارع
دسكرة الملك : ٣٣
ديار ثمود : ٨٧
دير الثعالب : ٣٤
دير درزنجان : ٥٩
دير سمالو : ٩٨
دير صليبا : ٦٤
دير الماطرون : ٩٤
رامهرمز : ٩٥
الرقة : ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٤
الرها : ٣٦
الريّ : ٥٢
ساوة : ٨٥
سرّ من رأى ، سامرّا : ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٧٢ ، ٧٤
سكة قريش بالبصرة : ٣٧
سمرقند : ٨٦ ، ٨٧
السند : ٧٦
سوق الأهواز : ٣٢ ، ٨٢ ، ٩٦ ، ٩٧
الشاذروان : ٩٧ ، ٩٨
شارع دجيل ببغداد : ٥٩ ، ٦٠
الشام : ٣٦ ، ٦٤
الشماسية : ٨٨
شيراز : ٦٣ ، ٩٥
الصبيح = قصر ..
صور : ٦٣
طريق الشام : ٥٩
طريق مكة : ٧١
الطفوف : ٩٩
ظفار : ٦٠
عبادان : ٩١
عبارة الياسمين : ٧٥
عثر : ٩٣
العراق : ٣٦ ، ٥٢ ، ٨٦
العروس = قصر ..
عمر سفر يشوع : ٢٦
الغرد = قصر ..
الغريب = قصر ..
الفراديس : ٦٤
الفسطاط : ٦٨

قبة أبي موسى : ٤٢
قرقوب : ٣٢
القصر الأبيض : ٥٦
قصر البديع : ٤٧ ، ٤٩
« البرج : ٤٩
« البركة : ٤٩
« بركوارا : ٢٦ ، ٥٠
« البهيج : ٥٠
« التل : ٥٠
« الجعفري المحدث : ٤٩
« الجوسق الابراهيمي : ٢٦ ، ٤٩
« الجوسق بالصحن : ٥٠
« الشاة : ٤٩
« الشيدان : ٤٩
« الصبيح : ٥٠
« عبدويه : ٢٣
« العروس : ٤٩
« الغرد : ٥٠
« الغريب : ٤٧ ، ٤٩
« الغنج : ٥٠
« القلاية : ٤٨
« الكامل : ٤٧ ، ٥٠
« اللؤلؤة : ٥٠
« بالمتوكلية : ٥٠
قصر المختار : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٩
« المعشوق : ٥٠
« معز الدولة بالشماسية : ٨٨
« المليح : ٤٩
قصور آل المهلب : ٤٤
الكرج : ٦١
كرم المعرش : ٥٩
كنيسة بالشام : ٧٨
كنيسة الرها : ٣٦ ، ٣٧
كوثى : ٤١
الكوفة : ٨٩
كوى زيان : ٥٣
الماطرون : ٩٤
المالكية : ٩٨
متوث : ٣٢
مدينة السلام = بغداد
المرج : ٥٢
مرو : ٣٧
مسجد باجسرا : ٧٣
المسجد الجامع من ابنية المتوكل : ٥٠
المسجد الحرام : ٧٨
مسجد دسكرة الملك : ٣٣
مسجد سرّ من رأى : ٧٢
مسجد متوث : ٣٢

مسماران : ٧٦
مشهد ابراهيم الخليل بكوثى : ٤١
مقبرة سيبويه : ٣٣
مكة : ٧٩
منارة الاسكندرية : ٣٠
ميفعة (؟) : ٩٢
النجف : ٨٩، ٩٠
نهاوند : ٦١
نهر الأبلة : ٥١
نهر الفضل : ٩٨
النهر بالمتوكلية : ٥٠
نهر يزدجرد : ٣٤
نيسابور : ٦١
همذان : ٢٤، ٦١
واسط : ٢٦ : ٢٨
اليمن : ٩٢

٤ ـ فهرس القوافي

أول البيت	القافية	القائل	عدد الابيات	الصفحة
		ا		
خبّرينا خصصت يا سرح	شفاءُ	عبدالله بن جعفر	٢	٢٨
إن جهلاً سؤآلكَ السرح	خفاءُ	مجهول	٢	٢٨
وليس الرزق عن طلب التمني	الدلاءِ	أبو الأسود	٢	٤٢
عين بكّي للقصر قصر معزّ..	الفِناءِ	رجل هروي	٤	٧٨
		ب		
مقيم إلى أن يبعث الله خلقه	قريبُ	مجهول	٢	
يا خاطباً مني المودّة مرحبا	خاطباً	مجهول	٢	٦٨
ومغترب ٍ بالمرج يبكي لشجوه	الحبّ	عُليّة	٢	٥٢
يا معشر الغرباء ردّكم	قرْبِ	المأمون	٣	٢٣
هاذي ديار ملوك دبّروا ..	العربِ	مجهول	٣	٢٥
إخوتي إني سمعتُ بكم	طربِ	مجهول	٧	٢٧
رحم الله من دعا لغريب	حبيبِ	مجهول	٢	٣٣
نفسي الفداءُ لنفس كل غريب	لحبيبِ	مجهول	٢	٢٧
سقى الله أيام التواصل غيثه	غريبِ	مجهول	٢	٣٤
خرجتْ يوم عيدها	الرواهبِ	مجهول	٥	٣٥
هل ينفعنّ كتابي	ما بي	مجهول	٢	٧٩
وكل البلاد بلاد الفتى	نسبْ	مجهول	١	٤٠

أول البيت	القافية	القائل	عدد الابيات	الصفحة
يا من على الدنيا يُجاذبْ	يُغاضبْ	المؤمل بن جعفر	٤	٣٢
	ت			
وعظتك اجداث صمت	خَفَتْ	أبو نواس	٣	٥٦
	ح			
ندامى بعد عاشرة تلاقوا	راحُ	ابو الهندي	٧	٥٤
ولكنّني أبيُّ النفس جداً	القراحِ	مجهول	١	٦٢
ألا يا حماراً كان للحمر سابقاً	قَبْرِ	مجهول	٢	٤٦
اشرب وغن على صوت النواعير	منصورِ	عكبراني	٢	٣٩
ما رأينا كبهجة المختار	الشهّارِ	الواثق	٣	٢٥
المرء يأمل أن يعيش	يضرُّه	لبيد	٤	٢٤
مالك قد حلت عن وفائك	كدرِه	ابو العتاهية	٦	٤٤
يا من أظلّ بباب داره	بانتظارِه	ابو الفرج	٣	٨٤
لم يخب سعيي ولا سفري	من وطري	مجهول	٦	٨٧
صبرتُ عن اللذات لما تولّت	استمرتْ	مجهول	٢	٥٥
صدقتَ صدقتَ وعندي الخبرْ	الخطرْ	»	٣	٣٢
	ز			
أفنى جميعهم وبدّد شملهم	عزيزُ	مجهول	١	٦٤
	س			
أرقتُ بدير الماطرون كأنني	حارسُ	أرطاة بن سهية	٣	٩٤
ولولا أنني صلب جليدٌ	بنفسي	مجهول	٢	٩٣
	د			
تدبّر بالنجوم ولست تدري	يريدُ	مجهول	١	٤٥
وما زاد قرب الدار الا صبابة	بعيدُ	»	٢	٥١
لو ماتت النفس من جوع ومن كمد	أحدِ	»	٤	٦٢
سقياً لظل زماني	المحمودِ	ابن المعتز	٢	٥٨
اف لظل زماني	المنكودِ	مجهول	٤	٥٨
يا أهل مكة قد فتنتُ بظبية	مُسْهِدِ	»	٣	٧٨

أول البيت	القافية	القائل	عدد الابيات	الصفحة
أربع البلى إن الخشوع لبادي	وَدادي	ابو نواس	٢	٤٥
هل اليكم بعد الفراق معادي	زادي	مجهول	٢	٩١
ر				
فهل نحو بغداد معاد فيشتفي	زائرُ	مجهول	٢	٤٢
احبابنا قد برقت منكم	الهجرُ	»	٢	٩٥
يا من ألحّ عليه الهمّ ..	الغِيَرُ	الطبرسي	٤	٦٠
عسى مشرب يصفو فيروي	المتكدّرُ	علي بن محمد	٤	٧٧
ما سُدّ بابٌ ولا ضاقت ..	ظفرُ	مجهول	١	٧٨
قد كنت حلف سرورٍ	حبور	»	٥	٩٧
دع الدنيا فإني لا أراها	بدارِ	»	٢	٦٣
انفقت الأموال واستنفدت	للدهرِ	»	٣	٤٧
ع				
رحل الأحبة بعد طول توجع	وأرجعوا	مجهول	٢	٣٣
يا رحمتا للغريب بالبلد النازحِ	صنعا	ابن الجهم	٢	٦٠
تعبٌ يطول لطامع في نيل ما	تطمعِ	مجهول	٢	٧١
ق				
أحنّ إلى بغداد شوقاً وإنما	شائقِ	المهلبي	٢	٧٦
إني بليتُ بظبي	رشيقِ	مجهول	١٥	٨٠
اشرب على الخيري والريقِ	السوقِ	»	٢	٩٤
ك				
من شدّة لا يموتُ الفتى	يهلكُ	مجهول	٢	٤١
ألا يا طالب الدنيا	لشانيكا	»	٢	٥١
ما إختلف الليل والنهار	الفلكُ	»	٣	٥٥
ل				
أساءل عن حالي ويُرثى لمنظري	قليلُ	»	٢	٧٥
ذكرتُ أهل دجيل	دجيلُ	ابن الجهم	٢	٥٩

أول البيت	القافية	القائل	عدد الابيات	الصفحة
حتى متى أنا في حلّ وترحال	اقبالِ	مجهول	٤	٣٠
ارى كل مغرور يحدث نفسه	قابلِ	»	٢	٦٤
الفم بحسن البديع والكامل	الغافلِ	الواثق	٣	٤٧
نزلتُ على آل المهلب شاتيا	المحلِّ	مجهول	٢	٤٤
وشربتُ من حاناته ورياضه	الذابلِ	»	٤	٧٧
نحن نفديك يا ظريف الفعال	الأموالِ	»	٤	٧٢
اعزّز عليّ بفرقة ورحيل	خليلِ	»	٣	٨٩
يا منزل القوم الذين	المنازلْ	»	٣	٥٩
م				
لئن كان شحط البين	مقيمُ	دمشقي	١	٥٩
شردتني نوائب الأيام	السهامِ	مجهول	٣	٣١
أيها المدّعي على الأيام أن	السهامِ	»	٤	٣١
قالوا غداة غد رحيل الموسم	راغمِ	»	٣	٧٩
خبّروا نا هدا كم الله هاذا	العلومِ	»	٣	٧٣
فمن حمد الدنيا لعيش يسرّه	يلومُها	»	٢	٥١
ن				
قد بنينا وسوف نفنى ويبقى	أزمانا	مجهول	٢	٧٠
مرّت بنا في الدير خمصانه	فتانَه	ابو الفرج	٥	٣٥
لم أنس ليلتنا بشاذروان	الجانِ	مجهول	١	٩٨
بت وبات الحبيب ندماني	هجرانِ	ابو الفرج	٤	٨٦
وردّ كل شتيت عن أحبته	الوطنِ	مجهول	٢	٨٢
الحمد لله لا شريك له	الزمنِ	»	٢	٤٦
كيف يصفو سرور من ليس يدري	المنونِ	»	١	٦٤
الآن تمّ لي السرور بقربكم	واتاني	ابو الهندي	٣	٥٣
والبدر يزهر في السماء كأنه	يهواني	ابو الفرج	٣	٩٨
فيا ليت شعري متى ينقضي	اللحنْ	مجهول	٢	٦٩
ه				
اين تلك العهود يا غدّاره	المناره	مجهول	٣	٩٩

أول البيت	القافية	القائل	عدد الابيات	الصفحة
		و		
كنت لي في أوائل الأمر عبداً	عدوّاً	مجهول	١	٦٧
وذو اللبّ لا يلوي عليها بطرفه	بقا	عبدالله بن عبدالله	٣	٥٧
وليس اقتنائي سمرقند محلة	رضا	مجهول	٣	٨٧
تعسفتُ طول السير في طلب الغنى	ترى	»	٢	٤٣
اقول والنفس ألوف حسرى	عبرى	»	٣	٧٤
ولي همّة أدنى منازلها السها	النهى	»	٤	٣٦
الحمد لله على ما أرى	الورى	الاصفهاني	٨	٣٨
		ي		
انعموا آل برمك	هيَهْ	مجهول	٢	٤٥

انتهى طبع هذا الكتاب
على مطابع دار لبنان - بيروت
في الثلاثين من شهر تموز ١٩٧٢